لغز عمارة العفاريت

محمود سالم

لغز عمارة العفاريت

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

لغز عمارة العفاريت

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٣ ٢٥٦٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

رحلة في المعسكر!	٧
عمارة العفاريت!	١٣
الحياة في المعسكر!	١٩
زيارة إلى عمارة العفاريت!	٢٥
المغامرون و«مدرسة المشاغبين»!	٣١
حكاية العفاريت	٣٧
تختخ يعمل في الجراج!	٤٣
دخول الفيلا الغامضة!	٤٩
بياع الجرايد!	٥٥
لغز جديد	٦١
ظهور العفاريت	٦٧
النهاية	٧٣

رحلة في المعسكر!

كعادته كل يوم ... عندما استيقظ «تختخ» من نومه أجرى بعضَ التمرينات الرياضية في شرفة غرفته ... ثم أخذ دشًّا باردًا وجلس للإفطار ... كان يفكِّر: أنَّ المغامرين الخمسة لم يقابلوا لغزًا جديدًا منذ فترة ... وقد بدأت الإجازة الصيفية، فماذا سوف يفعلون؟!

أجاب على سؤاله: يستطيعون القيام برحلات أو الاشتراك في أنشطة نادي «المعادي» وكلُّهم أعضاءٌ فيه.

أنهى أفكارَه ثم أخذ طريقَه إلى غرفته. عندما دخلها وقعَت عيناه على الساعة الموجودة على الكومودينو بجوار السرير، وكانت تُشير إلى التاسعة.

تذكَّر مجموعة الصبَّار الجديدة التي أحضرها والده منذ يومين، وضمَّها إلى مجموعة الصبَّار في الحديقة، ارتدى ثيابه ثم نزل إلى الحديقة، ما إن رآه «زنجر» حتى أقبل عليه في نشاط.

احتضنه «تختخ» وقال له: هل تناولتَ إفطارك؟ زام «زنجر»، فقال «تختخ»: أعرف أن دادة «نجيبة» لا تنساك.

تحرَّك إلى حيث مجموعة الصبَّار الجديدة التي كانت على شكل قنفذ، ووقف يتأملها؛ فقد كان معجبًا بها، وهي نوعٌ مختلف عن بقية الصبار الذي يحتلُّ ركنًا في الحديقة ... فجأةً رنَّ تليفونه المحمول ... فنبح «زنجر» نباحًا هادئًا ... كان المتحدث «محب»، جاء صوته في التليفون يقول:

محب: صباح الخير يا «تختخ»، ماذا تفعل؟!

تختخ: صباح الخير ... إنني في الحديقة.

محب: منذ فترة لم نذهب للنادي، ما رأيك لو يلتقي «المغامرون» هناك؟!

تختخ: فكرة طيبة ... خصوصًا أنني عرفت أن النادي سوف ينظم رحلات إلى معسكره في «أبي قير»، وهي فرصة أن نجرِّب الحياة في المعسكر.

محب: هذه فرصة جيدة، نفرضها على «المغامرين»، متى ستكون هناك؟

تختخ: سوف أتحرك مباشرة، وسوف تجدونني في النادي الاجتماعي!

وما إن انتهَت المكالمة، حتى قفز «تختخ» فوق دراجته، فقفز «زنجر» خلفه، وأخذ طريقه إلى النادي.

كان الصباح هادئًا، ولم تكن حركةُ الحياة قد نشِطت بعدُ، عندما وصل «تختخ» إلى النادي، ترك دراجته حيث مكان الدراجات خارج النادي ودخل من البوابة.

لفتَ نظرَه تجمُّعُ عددٍ من الأعضاء أمام لافتة، فكَّر: قد تكون إعلانًا عن رحلات الصيف إلى المعسكر.

أخذ طريقَه إلى حيث التجمع، وتحقَّق ما فكَّر فيه ... لقد كانت اللافتة تحمل إعلانًا عن معسكر «أبي قير» ... أخذ يقرأ تفاصيل الإعلان، فعرف أن مدة المعسكر عشرة أيام لكل فوج ... والفوج يضم خمسين عضوًا، وبين الرحلات رحلة مخصصة لطلائع النادي، فمَن هم في عمر «المغامرين» ... وبسرعة اتجه إلى إدارة النادي، ليحجز مكانًا لـ «المغامرين»، لكن فجأة رنَّ تليفونه المحمول وكان المتحدث «عاطف» يقول: كان والدي في النادي أمس، وعرف عن رحلات يُقيمها النادي للطلائع، فاتصل بي وأخبرني إن كنت أحب أن يذهب «المغامرون الخمسة» إلى «معسكر نادي المعادي». وأن هناك طلباتٍ كثيرةً من أعضاء النادي للاشتراك في المعسكر. فطلبتُ منه أن يحجز لنا. ولكن والدي عاد متأخرًا، ولم أكن أعرف أنه حجز لنا. وأخبرني في الصباح. فما رأيك؟

تختخ: وهل تم الحجز؟

عاطف: نعم.

تختخ: إنني في النادي الآن ... وسوف أتأكد من الحجز.

عاطف: لقد أخبرني «محب» أننا سنلتقي في النادي ... ونحن في الطريق إليك!

انتهت المكالمة، فاتَّجه «تختخ» إلى مكتب الاشتراكات، وعرف أنه تم الحجز للمغامرين الخمسة فعلًا ... فأخذ طريقه إلى النادي الاجتماعي ... ولكن فجأةً رنَّ تليفونه، وكان المتحدث «محب» الذي جاء صوتُه منفعلًا!

محب: إنني في حالة مطاردة لشابَّين خطفَا حقيبة إحدى السيدات.

تختخ: أين مكانك؟

محب: في شارع ٢٤ قريبًا من النادي.

تختخ: وأين «نوسة»؟

محب: اتجهت إلى النادي.

تختخ: إنني في الطريق إليك.

وبسرعة أخذ «تختخ» طريقَه إلى حيث دراجته، وقفز فوقها، فقفز «زنجر» خلفه.

قال «تختخ» لـ «زنجر»: لقد جاءك العمل يا صديقي العزيز.

كان «تختخ» منطلقًا بسرعة، فجأةً اصطدمَت به دراجة بخارية، أطاحَت به، لكنه عرف كيف يتلقَّى الصدمة، فقد سقط على الأرض متحاملًا على يدَيه ... في حين قفز «زنجر» من خلف «تختخ» ولم يُصَب بأذًى. في نفس اللحظة دارَت الدراجة البخارية حول نفسها، فسقط الجالس من الخلف، وفي يده حقيبة. وقبل أن يقف كان «زنجر» قد هجم عليه وأمسكه من ذراعه، بينما قائد الدراجة قد اختفى بها، صرخ الشاب وهو يحاول أن يخلِّص ذراعه من بين أسنان «زنجر» ... وتردَّد صوت سيارة النجدة، ثم وصلَت إلى حيث يقف «تختخ». في نفس الوقت وصل «محب» وحده. نزل ضابط شرطة من سيارة النجدة ومعه السيدة التي كانت تصرخ.

السيدة: الحقيبة فيها أوراق مهمة.

وانقضَّت على الشاب، الذي كان يجلس على الأرض وأمامه حقيبة السيدة ... أمسك به الضابط، فتركه «زنجر» ... أخذَت السيدة حقيبتَها ... بينما اقتاده شرطيٌّ كان يتبع الضابط إلى سيارة النجدة ... شكر الضابط «تختخ» على دوره في الإيقاع باللص، وربَّت على «زنجر» الذي رفع رأسه إلى الضابط، ثم رفع يده، اندهش الضابط، ومدَّ يدَه يُسلِّم على «زنجر» وهو يقول:

الضابط: طلب مدهش! زام «زنجر»، فضحك الضابط، ومدَّ يده لـ «زنجر» مرة أخرى، فرفع «زنجر» يده، ووضعها في يد الضابط. من جديد شكر الضابط «تختخ» و«محب»، وهو يقول لهما: لقد أديتما عملًا ساعدتما به الشرطة، وليت الشبابَ كلَّه مثلكما.

ثم ودَّعهما وانصرف. كان «تختخ» يشعر بألم في ساقه التي صدمَتها الدراجة البخارية.

فقال «محب»: لا داعي لركوب الدراجة، فنحن قريبان من النادي.

رنَّ تليفون «محب»، وجاء صوت «نوسة» يقول: ماذا فعلت ... إنَّني في النادي.

محب: نحن في الطريق إليكِ، هل وصل «عاطف» و«لوزة».

نوسة: نعم ... ونحن في النادي الاجتماعي.

مشى «تختخ» و«محب» وبجوارهما «زنجر» ... كان بعض المارة قد تجمَّعوا من البداية، فوقفوا ينظرون إلى «تختخ» و«زنجر» بإعجاب ... وقال أحدهم: هكذا يكون الشباب.

ورفع آخرُ يدَه يحيِّيهما بينما هما يمشيان ... في النادي اجتمع «المغامرون الخمسة» في النادي الاجتماعي، وسألت «لوزة»: ماذا حدث؟!

حكى لها «محب» ما حدث ... قال: إن سيدة كانت تمشي في الشارع، وفي يدها حقيبتها، فجأةً ظهرت دراجة بخارية مسرعة، يركبها شابان؛ واحدٌ يقود والآخر خلفه، وعندما اقتربَا من السيدة، خطف الذي في الخلف حقيبتَها من يدها، ولاذَا بالفرار ... بينما كنت و«نوسة» في طريقنا للنادي ... وعندما رأيت ما حدث طاردتهما، واتصلت بـ «تختخ» الذي أسرع إلينا، وبينما كان «تختخ» قد انتهى من سور النادي ودخل في الشارع الرئيسي، كانت الدراجة البخارية تهرب في اتجاهه، ويبدو أنَّ سائقها فوجئ «بتختخ» على دراجته، فاصطدم به، وسقط اللص الذي يجلس في الخلف، لكنَّه أراد أن يهرب، إلا أنَّ «زنجر» كان قد أسرع إليه، فقبض عليه.

كانت «لوزة» تسمع ما حدث وهي سعيدة، مدَّت يدها وربَّتت على رأس «زنجر»، الذي كان يقف بجوارها. فزام يردُّ تحيتها له. نظرت «لوزة» إلى «تختخ»، وسألته: هل تشعر بألم؟

تختخ مبتسمًا: قليلًا ... المهم أننا أعدنا للسيدة حقيبةَ يدِها، وكانت تحمل أوراقًا هامة كما قالت.

لوزة وهي تبتسم: الآن، أدعوك أنت و«محب» على كوبَي ليمون مثلَّج على حسابي.

ضحك «المغامرون»، وقالت «نوسة»: لقد كنت معهما ... ألَا أستحقُّ أنا أيضًا؟

ضحكت «لوزة»، وقالت: احتفالًا بالمغامرة السريعة، أدعو «المغامرين» إلى حفلة ليمون مثلج.

وضحك «المغامرون الخمسة»، فقال «عاطف»: ما رأيكم في رحلة المعسكر؟

تختخ: إنها لفتة ظريفة من والدك ... وهي رحلة تستحق أن نعيشها، فحياة المعسكرات كما قرأت عنها تدعو للدهشة وتبدو ممتعة تمامًا.

قالت «نوسة»: قرأت في الإعلان المعلَن عند مدخل النادي أن هناك كتيبًا يُوزَّع على مَن يشترك في المعسكر.

وقفَت «لوزة» وهي تقول: سوف أطلب لكم الليمون المثلَّج، وأمرُّ على مكتب الاشتراكات لأرى هذا الكتيب، فلا بد أنَّ به تعليماتٍ يجب أن نُلِمَّ بها.

انصرفت «لوزة» فتَبِعها «زنجر» في هدوء، نظرَت له بامتنان، بينما راقب «المغامرون» تصرُّفَ «زنجر» بكثير من الإعجاب، فقالت «نوسة»: «زنجر» ... صديق حقيقي لـ «المغامرين».

مرَّت دقائق ووصل الجرسون يحمل صينية عليها خمسة أكواب من الليمون المثلج، وضعها أمامهم.

ابتسمت «نوسة»، وقالت: لو كانت بعض الساندويتشات مع الليمون ... أليس كذلك يا «تختخ»؟

لوزة: إننا مقبلون على مغامرة جديدة تمامًا.

سأل «عاطف» بسرعة: ماذا تقصدين بمغامرة جديدة؟

ابتسمت، ليست مغامرة جديدة بالنسبة لنا، ثم قرأت: العمل في المعسكر يقوم على الأعضاء المشتركين فيه، تنظيف المعسكر مسئولية الأعضاء، يجب الالتزام بمواعيد المعسكر التزامًا كاملًا، هناك حراسة خارجية للمعسكر، لكن هناك حراسة داخلية يقوم بها أعضاء المعسكر.

قالت «نوسة»: شيء جميل، لأنه يجعلنا نعتمد على أنفسنا.

استمرَّت «لوزة» في القراءة: الإفطار في تمام الثامنة، الغداء في الثالثة، العشاء في الثامنة ... يجب الالتزام بالمواعيد، ومَن يتأخر لن يجدَ طعامًا.

سأل «عاطف»: أليست هناك حفلات سمَر؟!

ردَّت «لوزة»: هناك برنامج للسَّمر. ثم قرأت: أعضاء الفوج هم الذين يعدُّون حفلات السَّمر، وسوف يُقسَّم الفوج إلى خمس مجموعات، كل مجموعة سوف يكون عليها إحياء حفلة سمر.

توقَّفَت عن القراءة وسألَت: ماذا تعني حفلة سمر؟

تختخ: حفلات للترويح عن الأعضاء ... مَن يملك موهبة الغناء يُغنِّي ... مَن يمتلك موهبة التمثيل يشترك مع زملائه في تقديم تمثيلية.

لوزة: آه ... كالحفلات التي نُقيمها في المدرسة.

محب: إذن علينا أن نُعدَّ برنامجًا للحفلة التي سوف نُقيمها من الآن ... وقد قرأت مسرحية من فصل واحد لـ «توفيق الحكيم» تصلح لأن نحفظَ أدوارها ونؤدِّيَها معًا.

عاطف: فكرة جيدة ... هل يمكن أن أستعيرَها لقراءتها؟

محب: سوف أقوم بتصويرها مع كل واحد من «المغامرين الخمسة» نسخة منها.

فكَّر «تختخ» قليلًا، ثم قال: لديَّ اقتراح.

سألت «لوزة»: ما هو؟

تختخ: نمثِّل الفصل الأول من مسرحية «مدرسة المشاغبين»، وكلُّنا شاهدناها أكثر من مرة، بجوار أنها ملائمة لجو المعسكر.

لوزة: لكننا لا نحفظها.

تختخ: لا يهمُّ، المهم أننا نعرف أحداثها، وكل واحد يعبِّر بطريقته.

ضحكت «نوسة» وقالت: طبعًا «تختخ» سوف يقوم بدور «يونس شلبي».

ضحك «المغامرون» وبدءوا يوزِّعون أدوار المسرحية عليهم وهم يداعبون بعضهم، فجأة وقف «تختخ» فاندهش «المغامرون»، لكنَّه ابتسم لهم، وقال: عصافير بطني تصوصو.

وقف «المغامرون» وأخذوا طريقهم للانصراف، بعد أن اتفقوا أن يجهزوا حقائبهم لرحلة معسكر «أبي قير»، التي كانت ستبدأ بعد أيام.

عمارة العفاريت!

كعادته استيقظ «تختخ» مبكرًا، وأخذ يُعِدُّ حقيبتَه التي سوف يذهب بها إلى المعسكر، وعندما انتهى أخذ يستعيد ما وضعه في الحقيبة، حتى لا ينسى شيئًا، فكَّر: هل يصحب أدواتِ التنكُّر معه، فسوف تُمكِّنه من عمل خِدَع في حفلات السَّمر التي تُقام في المعسكر. انتظر لحظة، ثم قام ووضع أدوات التنكُّر في الحقيبة.

نظر في ساعة يده، كانت الساعة تُشير إلى الثامنة صباحًا، قال في نفسه: أمامنا ساعتان حتى يتحرك أتوبيس الرحلة من النادي.

رنَّ تليفونه المحمول، فعرف أنَّ «لوزة» هي التي تتحدَّث، جاء صوتها يقول: صباح الخير، هل أنت جاهز؟

ابتسم «تختخ»، وردَّ:

تختخ: صباح الخير يا «لوزة»، إنني جاهز منذ ساعة.

لوزة: سوف يجتمع «المغامرون» عندنا، وسوف نمرُّ عليك بسيارة «بابا» فهو الذي سوف يوصلنا إلى «النادي».

تختخ: إنَّني في انتظاركم.

انتهَت المكالمة، ألقى «تختخ» نظرةً على غرفته، وتذكَّر أنَّه نسيَ مفكرته، التي دوَّن فيها يومياتِه. فتح درج مكتبه وأخرج المفكرة، ووضعها في الحقيبة، فكَّر قليلًا، ثم قال في نفسه: «إنني لم أقرأ صُحف اليوم!» خرج من غرفته وأحضر الصحف، ثم عاد واستلقى على سريره، وأخذ يتصفَّح «الأهرام»، جرَت عيناه على مانشيتات الصفحة الأولى، فوقعَت عيناه على إشارة في سطرين، تقول: «عمارة العفاريت»، انظر صفحة الحوادث! بحث عن صفحة الحوادث وقرأ: عمارة العفاريت مهجورة من عشرة أعوام، العمارة لم يسكنها أحدٌ منذ إنشائها!

استغرق في قراءة التحقيق الصحفي المنشور عن «عمارة العفاريت»، رنَّ تليفونه مرة أخرى فعرف أنَّ المتحدث «محب»، جاء صوت «محب» يقول: صباح الخير، هل أنت جاهز؟

ابتسم «تختخ» وردَّ: لقد سألتني «لوزة» نفس السؤال، وقلت لها إنَّني جاهز منذ ساعة، لكن يبدو أنَّنا لن نستمتع بالمعسكر.

جاء صوت «محب» مندهشًا وهو يسأل: لماذا، هل لديك أخبار جديدة؟

تختخ: ولكننا سوف نستمتع بلغز جديد.

محب: لغز ... متى وأين؟

تختخ: هل قرأت صحف اليوم؟

محب: الحقيقة إنَّني مشغول بالرحلة.

تختخ: إذن اقرأ صفحة الحوادث في الأهرام.

محب: ماذا فيها؟

تختخ: اقرأها أنت و«نوسة» فسوف تكون حديثنا طوال الطريق إلى المعسكر.

انتهت المكالمة عندما قال «محب»: إذن إلى اللقاء.

عاد «تختخ» يقرأ التحقيق حول «عمارة العفاريت»، كانت التفاصيل مثيرة، حتى إنَّ «تختخ» قرأها عدة مرات، ثم قام إلى الكمبيوتر، واستدعى خريطة العالم، ثم قارة «أفريقيا»، ثم خريطة «مصر»، ثم خريطة محافظة «الإسكندرية»، ثم جاء في النهاية وصل إلى مدينة «الإسكندرية»، ووضع يده على منطقة «رشدي»، التي لا تبعد كثيرًا عن محطة «سيدي جابر» للسكة الحديد.

أخذ يُحدِّد موقع العمارة التي ظهرَت أمامه بوضوح، كانت العمارة مهجورةً فعلًا ... وقد سقط بعض نوافذها، كانت العمارة ترتفع إلى ستة طوابق ... ولا يبدو فيها أثرٌ للحياة. عاد «تختخ» إلى حقيبته، وأخرج مفكرة، وبدأ يُدوِّن بعض التفاصيل التي كانت منشورة في التحقيق الصحفي، ثم عاد إلى جهاز الكمبيوتر، وطبع صورة العمارة أكثر من مرة بعدد «المغامرين» ... تردَّد صوت «كلاكس» السيارة عدة مرات. فعرف أنها سيارة والد «عاطف» ... أسرع بوضع الصور في المفكرة، ثم وضعها في حقيبته، وحمل الحقيبة بعد أن أغلق جهاز الكمبيوتر، وخرج ... ما إن ظهر في الحديقة حتى أسرع إليه «زنجر» وشبَّ عليه ... احتضنه «تختخ» وهو يقول له: سوف أفتقدك كثيرًا يا عزيزي «زنجر» ... كنت أتمنى أن تصحبني إلى المعسكر، ثم قبَّله وربَّت عليه، بينما تردَّد «كلاكس» السيارة من جديد، فخرج إلى حيث تقف أمام الفيلا، قال والد «عاطف»: صباح الخير يا «توفيق»، تعالَ بجواري، فليس لك مكان في الكنبة الخلفية.

ضحكت «لوزة» وقالت: إنَّه يحتاج إلى كنبة وحده.

ابتسم «تختخ»، وعلَّق: إذن لن تنالي شيئًا من الشوكولاتة التي أحضرتها.

ردت «لوزة»: مع إنَّني جهزت لك بعض الساندويتشات.

ضحك «المغامرون»، وركب «تختخ»، وانطلقت السيارة.

وعندما اقتربوا من النادي كان الجميع في انتظارهم؛ فقد وصلوا مبكرين ... وَدَّعهم والد «عاطف» وانصرف.

كانت الساعة تدقُّ التاسعة والربع ... أعلن مشرف الرحلة الأستاذ «جلال» أنَّ السيارة سوف تتحرك الآن، فلم يتأخر أحد. وبعد دقائق كانت السيارة تتحرك من أمام النادي. في الكرسي الخلفي جلس «المغامرون الخمسة» متجاورين. قالت «نوسة»: عمارة غريبة تلك العمارة التي اسمها «عمارة العفاريت»!

اندهشت «لوزة»، وقالت: «عمارة العفاريت» ... هل هذا لغز؟!

عاطف: ماذا هناك؟!

ابتسم «تختخ» وقال: دعونا نستمتع بالطريق ... فما تزال أمامنا ثلاث ساعات حتى نَصِل إلى الإسكندرية ... فقد جهزت لكم مفاجأة!

كان أتوبيس الرحلة يتحرك في شارع الكورنيش في «الجيزة»، وكانت الحركة نشيطة في الشارع، بينما كان أعضاء الرحلة يُصفِّقون ويغنون، سعداء بالرحلة، لكن «لوزة» قالت لـ «تختخ»: لا أستطيع الانتظار، ما هي المفاجأة؟! وما هي حكاية «عمارة العفاريت»؟!

ضحك «تختخ»، وقال يُداعبها: لن أقول لكِ شيئًا الآن، هيَّا نغنِّي مع الزملاء!

ظهر الغضب على وجه «لوزة»، لكن «تختخ» اشترك مع بقية الزملاء وهم يغنُّون أغنية «عبد الحليم حافظ» على النجاح. وعندما أصبحوا في نهاية شارع «الهرم» وبداية طريق «القاهرة-الإسكندرية» الصحراوي، هدأت ضجة الغناء ... وبدأ كلٌّ اثنين يجلسان بجوار بعضهما في حديث خاص، غير أنَّ «لوزة» لم تستطع الانتظار، جذبَت «تختخ» من قميصه وقالت: هيه ... ما هي المفاجأة، وما هي حكاية «عمارة العفاريت»؟!

ابتسم «تختخ»، وفتح حقيبته الصغيرة، وأخرج منها صور العمارة، وقدم واحدة إلى «لوزة»، التي أخذَتها بلهفة، وأخذَت تتأملها، ثم قالت: واضح أنَّها عمارة مهجورة: ما هي حكايتها؟!

أخرج «محب» من حقيبته صحيفة «الأهرام» وهو يقول: لقد أحضرت الصحيفة، حتى لا ننسى بعض التفاصيل.

كانت «لوزة» تجلس بين «تختخ» و«عاطف»، الذي مدَّ يده وأخذ الصحيفة من «محب» وبدأ يقرأ هو و«لوزة» التحقيق المنشور في الصحيفة، في حين انهمك «تختخ» و«نوسة» في حوار، قالت «نوسة»: حكاية غريبة، لكن الذي أعرفه أنَّه لا يوجد «عفاريت»، فما هي الحكاية؟!

تختخ: هذا هو اللغز، لا بد أنَّ وراء حكاية «العفاريت» حكاية أخرى، وعلينا اكتشافها.

محب: من المهم أن نَصِل إلى العمارة ونرى العمارات التي بجوارها.

فجأةً جاء صوت مشرف الرحلة الأستاذ «جلال» من خلال الميكروفون يقول: إنَّ الطريق الذي نقطعه الآن، ويصل بين «القاهرة» و«الإسكندرية» يسمَّى الطريق الصحراوي ... لكنكم ترَون المزارع على جانبَي الطريق ... وزمان كان الطريق يقطع الصحراء فعلًا، ولم تكن هناك حركة عمران، لكن منذ منتصف السبعينيات بدأت حركة العمران، واستصلاح الأراضي على جانبَي الطريق، وانتشرَت الخضرة كما ترَون، وهناك طبعًا طريقٌ آخر يربط بين «القاهرة» و«الإسكندرية»، هو الطريق الزراعي، وهو طريق قديم يمرُّ بين الأراضي الزراعية، حيث الدلتا المشهورة بأراضيها الزراعية الخصبة، والطريق المسمَّى بالصحراوي أقصر من الطريق الزراعي؛ ولذلك فأنتم ترَون حركة النقل النشيطة التي تنقل البضائع والفاكهة من ميناء «الإسكندرية» إلى «القاهرة». صمت قليلًا، بينما كان أتوبيس الرحلة يُهدئ من سرعته، ثم قال الأستاذ «جلال»: الآن، سوف نقضي نصف الساعة في هذه الاستراحة، ثم نُكمل الرحلة؛ فقد قطعنا حوالي منتصف الطريق.

نزل أعضاء الرحلة، وتناولوا المشروبات المثلجة؛ فقد كانت الحرارة شديدة ... لكن «لوزة» كانت مشغولة بحكاية «عمارة العفاريت»، كانت تجلس بجوار «تختخ»، نظرت إليه طويلًا، فابتسم وقال: أعرف ما تريدين السؤال عنه، نعم، لا يوجد شيء غريب اسمه «عفريت»، وهي حكاية يُخيفون بها الأطفال الأشقياء.

لوزة: لماذا إذن يسمونها «عمارة العفاريت»؟!

تختخ: هذا هو اللغز الذي نريد حلَّه.

لوزة: لكنَّ التحقيق المنشور في «الأهرام» يقول: إنَّ هناك «عفاريت» تسكن العمارة ... وإنَّ الساكن الوحيد الذي سكنها تركها بعد أن وجد أثاث الشقة ليس في مكانه، وإنما وجده مكومًا في جراج العمارة!

تختخ: هذا جزء من اللغز.

جاء صوت المشرف الأستاذ «جلال» يدعو الأعضاء إلى العودة للأتوبيس. وفي دقائقَ كان كلٌّ من أعضاء الرحلة قد جلس في مقعده، وكان المقعد الأخير هو مقعد

«المغامرين الخمسة»، تحرَّك الأتوبيس في طريقه إلى «الإسكندرية»، وبدأَت نسمات البحر تهبُّ من خلال نوافذ الأتوبيس، فقالت «نوسة»: لقد اقتربنا، فأنا أشمُّ رائحة البحر.

بدأت «الإسكندرية» تظهر بامتدادها على شاطئ البحر المتوسط، وتبدو كقوس كبير، ومن جديد بدأ النشاط يدبُّ في أعضاء الرحلة، فأخذوا يُصفِّقون ويغنُّون.

في تمام الساعة الواحدة، كان الأتوبيس يدخل منطقة «أبي قير» حيث يقع معسكر نادي «المعادي»، كان المعسكر مجموعةً من الخيام المنصوبة في شكل دائرة، تتوسَّط الخيامَ ساحةٌ واسعة، تقوم في منتصفها ساريةٌ عالية، مرفوع عليها علم «جمهورية مصر العربية» بألوانه الثلاثة: الأحمر والأبيض والأسود، وكان الهواء يداعبه، توقَّف الأتوبيس فحمل كلٌّ من الأعضاء حقيبتَه فوق ظهره ... ووقفوا في طابور، حيث أخذ المشرف يوزِّعهم على الخيام، وعندما وصل إلى «المغامرين الخمسة»، أشار إلى خيمة كبيرة، وقال «جلال»: أعرف أنَّكم معًا، الخيمة رقم ٦ هي خيمتكم، وهي تنقسم إلى قسمين، يمثِّل كلٌّ قسم منها حجرة، ثم نظر إلى أعضاء الفوج وقال: سوف تضعون حقائبكم في خيامكم، وهي مجهَّزة بالأسرَّة والأغطية، وسوف نجتمع بعد نصف ساعة في الساحة، هيَّا.

تحرَّك الأعضاء بسرعة، واتَّجه «المغامرون الخمسة» إلى الخيمة رقم ٦، تقدَّم «تختخ» ودخل الخيمة، فدخل بقية «المغامرين» خلفه، هتفت «لوزة» في سعادة: إنَّها خيمة رائعة، هذه أول مرة أدخل خيمة!

قالت «نوسة»: إنَّنا نفتقد صديقنا العزيز «زنجر».

لوزة: عندك حق ... فهذا المكان يحتاج «زنجر» فعلًا.

ابتسم «عاطف»، وقال: نسيتم صديقنا «فرقع».

ضحك «المغامرون»، وقال «محب» وهو يقلد الشاويش «فرقع»:

محب: مَن هناك؟

قال «تختخ»: الآن سوف نوزِّع الأسرَّة: «نوسة» و«لوزة» سوف تحتلَّان النصف الخلفي من الخيمة ... وهناك حاجز من المشمع بين القسمَين ... أما «محب» و«عاطف» وأنا فسوف نحتل الجزء الأمامي ... هيَّا بسرعة نضع حاجياتنا، كلٌّ واحد يضع حاجاته على سريره، فسوف نسمع صفارة الأستاذ «جلال» بعد قليل.

وما كاد «تختخ» يُنهي كلامه حتى تردَّدَت صفارتان متتاليتان، فقال «تختخ»: بعد خمس دقائق، سوف نسمع صفارة واحدة.

ولم تمضِ الدقائق الخمس حتى تردَّدَت صفارة واحدة طويلة، فغادر «المغامرون الخمسة» خيمتَهم، فكانت «لوزة» قد أمسكَت بيد «تختخ» وهي تقول برجاء:

لوزة: متى نرى «عمارة العفاريت»؟

ابتسم «تختخ» وهو يقول: بعد أن نعرف تعليمات المشرف.

ووقف أعضاء الرحلة الخمسون في ساحة المخيم يسمعون تعليمات مشرف الرحلة، لتبدأ الحركة في المعسكر.

الحياة في المعسكر!

عرف «المغامرون» التعليمات من المشرف الأستاذ «جلال»، الذي أنهى كلامه:

جلال: في المساء ستكون هناك جلسة تعارُف، ليعرف أعضاء الرحلة بعضهم، والآن أمامكم ساعة راحة حتى موعد الغداء الذي سيكون في المطعم. ثم أشار إلى خيمة كبيرة، وقال:

جلال: هذه خيمة المطعم ... انصراف.

تفرَّق أعضاء المعسكر، كلٌّ مجموعة إلى خيمتها، واتجه «المغامرون الخمسة» إلى خيمتهم، ما إن دخلوها حتى قالت «لوزة»: متى سنرى عمارة العفاريت؟

تختخ: عندما نجد فرصة لذلك.

لوزة: ومتى نجد الفرصة؟

تختخ: عادةً في المعسكرات، مثل رحلات المدرسة، هناك وقتٌ حرٌّ.

لوزة: ما معنى وقت حر؟

ضحك المغامرون لكثرة أسئلة «لوزة» التي قالت: أعرف أنَّكم تضحكون من أسئلتي، لكني لا أستطيع الانتظار!

قالت «نوسة»: أولًا يجب أن نعرفَ المنطقة التي تقع فيها عمارة العفاريت.

ولاحظوا أنَّ المعسكر يبعد كثيرًا عن المنطقة التي تقع فيها العمارة، وهذه سوف تكون مشكلة!

محب: قرأت في التحقيق أن حارس العمارة رجل غامض، ويدَّعي أنَّه لا يعرف شيئًا، فهو حارس جديد في المنطقة، لقد فكَّرت في هذه النقطة، وأعتقد أنَّ حارس العمارة يتغيَّر كل فترة، حتى لا يعرف سرَّها!

عاطف: هذا يعني أن هناك مَن يقوم بتغيير الحارس، ولا بدَّ أن تكون له مصلحة.

تختخ: لا بد أن نعرف من الأستاذ جلال موعد اليوم المفتوح حتى نُرتِّب خطواتنا، وأقترح أن أقوم أنا و«محب» بزيارة مكان العمارة وتقديم تقرير للمغامرين.

أخذ المغامرون الخمسة يتناقشون حول عمارة العفاريت، حتى دوَّت صفارة الغداء، فأخذوا طريقهم إلى خيمة المطعم، كانت الخيمة مستطيلة الشكل، وداخلها تصطفُّ الترابيزات على شكل مستطيل، وكانت هناك فتحة في نهاية الخيمة، عرفوا أنَّها تؤدي إلى المطبخ ... وكان على كل عضو من الطلائع أن يأخذ صينية من حامل في مدخل المطبخ، ثم يتجه إلى الطباخين الذين يضعون الطعام في أطباق ... يحصل كل عضو على ثلاثة أطباق ... واحد للأرز، وآخر للخضار باللحم، وثالث للسلطة، مع زجاجة مياه غازية، وقطعة بطيخ. يضعون الأطباق على الصينية ثم يتجهون للمطعم ... والجميع يقفون في طابور، كان «المغامرون الخمسة» يقفون خلف بعضهم، يتقدَّمهم «تختخ» وخلفه «لوزة» ثم «نوسة»، فمحب، وأخيرًا «عاطف»، أخذ كلٌّ منهم أطباقَه، واتجهوا للمطعم، وجلسوا متجاورين ... نظرَت «لوزة» إلى «تختخ» مبتسمةً وقالت: كمية الطعام تدعو للعمل يا «تختخ».

كان «تختخ» منهمكًا في التهام الطعام، فقد كان يشعر بالجوع، لكنَّه نظر إلى «لوزة»، وقال وفمه محشو بالطعام.

تختخ: أين الساندويتشات؟

ضحكت «لوزة»، وقالت: في الحقيبة، لقد أنساني لغز عمارة العفاريت أن أقدِّمها لك، عندما نعود إلى الخيمة فسوف أعطيها لك.

انتهى «تختخ» من تناوُل طعامه، فقام وأعاد الصينية إلى حيث كانت، وبينما هو في طريقه للعودة إلى حيث المغامرون قابل الأستاذ جلال الذي كان يراقب تصرُّفات الطلائع، حيَّاه «تختخ»، وسأله: متى نقوم بجولة مرة أخرى في المدينة؟

جلال: غدًا سوف نذهب للبحر لقضاء يوم على الشاطئ، ويمكنك ألَّا تذهب، لكن اترك لي رقم تليفونك المحمول حتى أطمئنَّ عليك.

شعر «تختخ» بالسعادة، فلم يكن يتصور أن يتحقق له ذلك بكل هذه السرعة ... شكر الأستاذ جلال، وأسرع إلى المغامرين، الذين كانوا يأكلون على مهلٍ وهم يضحكون، نظرت له «نوسة»، وقالت:

نوسة: تبدو عليك السعادة، هل شبعت جدًّا.

ابتسم «تختخ» وقال: مفاجأة!

أسرعت «لوزة» بالسؤال: ما هي المفاجأة؟!

تختخ: سوف أذهب أنا و«محب» غدًا إلى عمارة العفاريت!

اندهش المغامرون، وسأل «عاطف»: كيف؟

تختخ: نظَّم المعسكر غدًا رحلة إلى الشاطئ وقضاء يوم هناك، وقد تحدثتُ إلى المشرف، الذي أخبرني أنَّني أستطيع أن أتخلفَ!

قالت «لوزة» بسرعة: أذهبُ معكما!

تختخ: إنَّنا في مهمة استطلاع ... مجرد أن نرى موقع العمارة، وما حولها من عمارات، وربما نقابل الحارس، أو نتحدث لبعض جيران العمارة، فكما قرأت في التحقيق الصحفي أنَّ الشوارع التي حول العمارة مزدحمةٌ بالناس والمحلات، وعندما نعود سنقدم لكم تقريرًا بكل ما شاهدناه وعرفناه، وبعدها نضع خطتنا لكشف اللغز!

قال «عاطف»: نحتاج إعادة قراءة التحقيق الصحفي ومناقشته في هدوء، بعد أن ننصرف من المطعم.

انتهى المغامرون من غدائهم وأعاد كلٌّ منهم صينيته إلى مكانها في مدخل المطبخ، وعادوا إلى أماكنهم، في نفس الوقت كان بقية أعضاء المعسكر يفعلون نفس الشيء، في حين كان المشرف يراقب تحركات الجميع، وعندما عادوا إلى أماكنهم، قال المشرف: الآن لديكم راحة حتى الساعة السادسة لنجتمع مرة أخرى في ساحة المعسكر لنبدأ حفل التعارف.

انصرف الجميع، كلٌّ إلى خيمته، وما إن دخل المغامرون الخمسة خيمتهم حتى قالت «لوزة»: الآن نبدأ قراءة التحقيق الصحفي حول عمارة العفاريت.

أخرج «محب» صحيفة «الأهرام» من حقيبته، وأخرج «تختخ» مفكرته، وبدأ «محب» في قراءة التحقيق، كان «المغامرون» يُنصتون له في تركيز، في الوقت الذي كان «تختخ» يسجل بعض خواطره في مفكرته، وعندما انتهى «محب» من قراءة التحقيق، قالت «نوسة»: طبعًا هناك شيء غامض!

مدَّت يدها وأخذت الصحيفة من «محب» وتأمَّلت صورة العمارة، ثم قالت: واضح أنَّها عمارة حديثة ... فقد بُنيت من عشر سنوات فقط، وهذا ليس عمرًا بالنسبة للمباني؛ فكثير من المباني يَصِل عمرها إلى أكثر من مائة سنة ... واللافت للنظر أنَّ هناك أزمة إسكان، وكونها تظل خالية، يعني أنَّ وراء ذلك لغزًا!

لوزة: وما هذا اللغز؟!

نوسة: هذا ما نبحث عنه.

عاطف: وحكاية العفاريت لا بد أنَّ صاحب مصلحة هو الذي أطلق هذه الحكاية، فليس هناك عفاريت.

تختخ: الدليل موجود في قصة الساكن الذي استيقظ فوجد نفسه في جراج العمارة، هو وأثاث البيت، ولا بد أنَّه تم تخديرُه ونَقْلُه من الشقة إلى الجراج ... وكذلك الأثاث، فلما أفاق ترك العمارة، وهو يدَّعي أنَّ فيها عفاريت، فكيف يكون نائمًا في شقة، ثم يستيقظ فيجد نفسه في الجراج؟! وشاعَت طبعًا الحكاية في المنطقة، فرفض الناس السكن فيها، ولهذا ظلت مغلقة طوال هذه السنين، وفي التحقيق الصحفي أنَّ الشارع الذي تقع فيه العمارة مظلمٌ دائمًا، بالرغم من وجود الزحام في الشوارع التي حولها!

محب: لهذا يجب رؤية العمارة والمنطقة التي تقع فيها.

مرَّ الوقت سريعًا، ولم يقطع حوارَ المغامرين الخمسة إلا صفارةُ المشرف ... نظر «تختخ» في ساعته فوجدها تُشير إلى السادسة إلا خمس دقائق. بسرعة أبدل «المغامرون» ملابسهم، بينما كانت الصفارة الثانية تتردَّد، فغادروا الخيمة إلى ساحة المعسكر ... وهناك كان بقية الفوج، يصطفُّ بشكل مربع، فأخذ المغامرون أماكنهم ... قال المشرف: الآن سوف نتحرك إلى خيمة المطعم، لنبدأ حفل التعارف.

وفي نظام، تقدَّم الجميع إلى داخل خيمة المطعم ... حيث أخذوا أماكنهم ... كان المشرف يجلس خلف «ترابيزة»، خيَّم الصمتُ على المكان في انتظار كلام المشرف، الذي قال:

المشرف: الآن سوف يقف كلُّ واحد ويُعلن اسمَه، واسمَ مدرسته ... والسنة الدراسية التي بها، ويُعلن في النهاية عن هواياته.

صمت لحظة، ثم قال: نبدأ من اليمين.

وقف أول عضو في الطلائع وقدَّم نفسَه: «أكرم فريد، مدرسة النيل»، السنة الرابعة، هوايتي سماع الموسيقى والقراءة والغناء.

صفَّق الجميع، وقال واحد من الطلائع: إذن سوف نسمعك في إحدى حفلات السمر.

قال «أكرم»، فقام الذي يليه وقدَّم نفسه ومدرسته والسنة الدراسية، وهواياته، ثم قام الثالث، وهكذا كان يقف كلُّ واحد ويُقدِّم نفسه، فظهر مَن يهوَى التمثيل، ومَن يلعب كرة القدم، ومَن ليست له هوايات، ومَن يهوى الرحلات ... واتفق المغامرون الخمسة أنَّهم يهوون المغامرات وركوب الدراجات والقراءة ومساعدة الآخرين، كان المشرف الأستاذ «جلال» يتابع ذلك، ويُسجِّل في دفتر أمامه أشياء، استغرق ذلك وقتًا، ولما أعلنت الساعة التاسعة قال المشرف: كلُّكم تعرفون أنَّ هناك حراسة خارجية بالمعسكر، وهناك حراسة

داخلية ... كل خيمة تقوم بحراسة نفسها، كلُّ اثنين معًا ... ويمكن أن تشترك خيمتان معًا في الحراسة ... من كل خيمة عضو ... وسوف تبدأ الحراسة بعد العشاء، الذي حان وقته الآن، ففي العاشرة يكون الجميع في خيامهم ... والاستيقاظ سيكون في السابعة صباحًا، وفي السابعة والنصف يبدأ طابور التمرينات الرياضية حتى الثامنة ... وكل التعليمات في الكتيب الذي وزَّعه النادي عليكم.

صمت لحظة، ثم قال: الآن كل خيمة تختار عضوًا منها ليقوم بإحضار العشاء لها، وهو اليوم ساندويتشات من الجبن والمربى والبيض.

وبسرعة كانت كلُّ مجموعة تختار أحد أعضائها، واختار المغامرون «عاطف». وقبل أن تُعلن الساعة العاشرة، كان أعضاء المعسكر جميعًا داخل خيامهم، إلَّا مَن وقع عليه الاختيار للحراسة، وكان الاختيار قد وقع على «تختخ»، فقد تطوَّع للقيام بالحراسة لمدة ساعتين، ثم يوقظ «محب» ليقوم بالحراسة لمدة ساعتين، ثم يوقظ «محب» «عاطف» للحراسة لمدة ساعتين، وهكذا، قالت «لوزة»: أريد أن أشترك في الحراسة.

تختخ: هاتي الساندويتشات فسوف تنفع في السهرة!

ضحك المغامرون، وخرج «تختخ» ليقف أمام باب الخيمة، وليبدأ هو الحراسة ... كانت الخيمة التي بجواره قد خرج أحد أعضائها أيضًا، تبادل التحية مع «تختخ»، وقدَّم نفسه: اسمي مراد!

قدَّم «تختخ» نفسه: اسمي توفيق.

مراد: أعرف ... فقد أعجبني أنك تهوى المغامرة ومساعدة الآخرين ... ولكن كيف تمارس المغامرة؟

تختخ: هل تقرأ المغامرين الخمسة في مجلة علاء الدين؟

مراد: طبعًا، وأحرص عليها، ويعجبني! ...

ولم يُكمل جملته؛ فقد اتسعت عيناه دهشةً، ثم همس: أنت «تختخ»، إنَّني سعيدٌ أن ألقاك!

تختخ: أرجو ألَّا تُعلمَ ذلك لأحد!

مراد: إذن أنتم المغامرون الخمسة!

تختخ: نعم.

مراد: هل هناك لغز جديد؟

تختخ: نعم.
مراد: ما هو هذا اللغز؟ ... يسعدني أن أنضمَّ إليكم.
تختخ: سوف أُخبرك عندما نبدأ.

زيارة إلى عمارة العفاريت!

كان الصمت يخيِّم على المعسكر ... ولم يكن يظهر في ساحته إلا الحراس من الطلائع ... كل واحد أمام خيمته ... وكان «تختخ» و«مراد» يتهامسان، ثم يفترقان، ليدور كلٌّ منهما دورة حول خيمته، تذكَّر «تختخ» كلبَه العزيز «زنجر»، وقال في نفسه: إنَّ هذا المعسكر يحتاج إلى «زنجر» فعلًا. وكان يجب أن أسأل المشرف إن كان يُمكن اصطحابه معنا ... غدًا سوف أسأله، ثم سأل نفسه: ولكن كيف يأتي «زنجر» إلى «الإسكندرية» وحده؟

دار «تختخ» حول الخيمة التي ينام فيها «المغامرون»، لكنَّه توقَّف فجأةً، وظهرت الدهشة على وجهه؛ فقد سمع صوت بكاءٍ. أسرع إلى باب الخيمة ودخلها.

كان «محب» و«عاطف» غارقَين في النوم، بينما سمع البكاء يصدر من حجرة «نوسة» و«لوزة»!

اتَّجه إلى مصدر الصوت وهمس: مَن يبكي؟

جاء صوت «لوزة» تقول: إنَّني خائفة!

ابتسم «تختخ» وهمس لها: كيف تخافين وأنتِ من «المغامرين الخمسة»؟!

ظهرت «لوزة» وهي تمسح دموعها، فاصطحبها «تختخ» إلى خارج الخيمة، وهو يقول: تعالَي حتى تطمئني إلى أنَّ المعسكر في أمان.

خرجَا من الخيمة حيث كانت الأضواء تلمع حول المعسكر، وكان «مراد» يقف أمام خيمته، فقال «تختخ»: هذا زميل يحرس خيمته، كما ترَين الجميع كلهم نيام ... فلماذا تخافين؟!

تردَّدت «لوزة» قليلًا، ثم قالت: سأقول لك لماذا أنا خائفة ... ولكن لا تضحك مني!

ابتسم «تختخ»، وقال: لا بد أنَّكِ تأثرتِ من حكاية «عمارة العفاريت»! ردَّت «لوزة»: نعم!

تختخ: يا عزيزتي «لوزة»، لا يوجد شيء اسمه «عفاريت» ... وسوف أُثبت لكِ ذلك عندما نحلُّ لغزَ «العمارة الغامضة».

اقترب منهما «مراد» وهو يبتسم، وقال لـ «لوزة»: أنتِ «لوزة»؟

ابتسمت «لوزة»، وأحسَّت بالسعادة، فقال «مراد»: هل تشاركيننا الحراسة؟!

ردَّ «تختخ» بسرعة: «لوزة» تريد أن ترى المعسكر بالليل بعد أن ينام أعضاء المعسكر!

مراد: إنَّني سعيدٌ أن أراكِ ... فأنا معجبٌ بكِ لخفَّة دمكِ.

ابتسمَت «لوزة»، وبدأ حوار بينهم هم الثلاثة، فجأةً تثاءبَت «لوزة»، وقالت: سأدخل لأنام.

ابتسم «تختخ»، بينما أخذت «لوزة» طريقها إلى داخل الخيمة، كانت قد مضت ساعتان، وجاء الدور على «محب»، لكن «تختخ» قال في نفسه: سأتركه ساعة أخرى، بينما تمنَّى «مراد» لـ «تختخ» حراسة هادئة، ودخل خيمتَه.

ابتسم «تختخ» وهو يتذكَّر الشاويش «فرقع» عندما يكون في حراسته في «المعادي» وهو يزعق بين وقت وآخر: مَن هناك؟

فجأةً ظهر «محب» على باب الخيمة مبتسمًا، اندهش «تختخ»، وهمس له:

تختخ: مَن أيقظك؟

محب: لا أحد، لكن هذه عادتي، عندما أكون مرتبطًا بموعد، فأصحو دون أن يوقظني أحدٌ.

مسح المعسكر بعينَيه، ثم قال: منظر ممتع، نفتقده في الزحام في «القاهرة»، ثم نظر إلى «تختخ» وسأله:

محب: لكني لا أرى حارسًا أمام الخيمة المجاورة.

ابتسم «تختخ»، وقال: تعرَّفت على الحارس الأول واسمه «مراد»، وقد دخل منذ قليل، لكن يبدو أنَّ الحارس الثاني غلبه النوم فلم يغادر سريره. انتظر لحظة ثم أضاف: هي فرصة على كل حال، لنفكِّر في لغز «عمارة العفاريت» في هذا الجو الهادئ.

قال «محب»: عندك حق ... لقد فكَّرتُ قبل أن أستغرق في النوم في هذا اللغز، وتوصَّلت إلى أنَّ أحدًا يستغلُّ هذه العمارة في عمل غير مشروع ... وأنه اخترع حكاية «العفاريت» حتى لا يسكن العمارةَ أحدٌ.

ابتسم «تختخ»، وقال: لقد فكرت في نفس الشيء، لكن ما هي طبيعة هذا العمل؟

محب: ربَّما مخزنًا للمخدرات التي تأتينا من الخارج، و«الإسكندرية» ميناء كبير.

تختخ: ممكن طبعًا ... في نفس الوقت، فإنَّ «الإسكندرية» تقوم على مناطق آثار متعددة، بجوار الآثار الغارقة، وفي السنوات الأخيرة انتشرَت عمليات تهريب الآثار من «مصر» إلى الخارج، ويمكن أيضًا أن تكون مخزنًا لهذه الآثار المسروقة، فالمفروض أنَّ مَن يعثر على أثر يُبلغ عنه هيئة الآثار، لكن هؤلاء اللصوص، يربحون الملايين من هذه التجارة غير المشروعة!

محب: صحيح ... ولكن مَن يكون هذا الذي يُغلق عمارة من ستة طوابق وهو بالتأكيد لن يستخدمها كلها؟!

تختخ: المهم لا يدخلها أحد، حتى لا يُكشفَ هذا النشاط الإجرامي.

محب: سوف نرى عندما نذهب إلى هناك.

صمتَا معًا، وكأنَّهما يسمعان صوتَ الصمت في المكان، ويراقبان «الطلائع» وهم يحرسون خيامهم ... قطع «محب» الصمتَ عندما قال: تجربة جيدة؛ فالحياة في المعسكر ممتعة، وهي تربِّي في «الطلائع» الإحساس بالمسئولية ... لكن! ابتسم «محب»، وصمت لحظة، ثم أضاف: إنَّني أفتقد «زنجر» تمامًا، ومن المؤكد أنَّ له دورًا في لغز «عمارة العفاريت»!

هزَّ «تختخ» رأسه، وقال: هذا حقيقي ... إنني أفتقد «زنجر» تمامًا مثلك.

تثاءب «تختخ»، فابتسم «محب»، وقال: يجب أن تنال قسطًا من النوم، فأمامنا يوم لا نعرف ماذا سيحدث فيه؟

ابتسم «تختخ»، وقال: أتمنى لك حراسة هادئة.

في الصباح، بعد أن تناول أعضاء المعسكر إفطارهم، اتجهوا إلى الأتوبيس الذي سيقلُّهم إلى شاطئ «أبي قير»، وبقيَ «تختخ» و«محب»، الذي استأذن هو الآخر من المشرف، وقالت «لوزة»، وهي تنظر إلى «تختخ»:

لوزة: سوف أفتقدك على شاطئ البحر. ابتسم «تختخ»، وقال: وأنا سأفتقدك عند «عمارة العفاريت».

انصرف الأتوبيس إلى الشاطئ، في نفس الوقت انصرف «تختخ» و«محب» في طريقهما إلى العمارة الغامضة، أوقف «تختخ» تاكسيًا، بعد أن خرج من المعسكر، وحدد له المكان الذي يريد أن يَصِل إليه، وهو منطقة «رشدي»، شارع «جمال عبد الناصر» ... وعندما غادرَا التاكسي في بداية الشارع، أخرج «تختخ» مفكرته، وحدَّد مكان العمارة، قال «محب»: إنَّ الشارع مزدحم بالعمارات والناس، والحركة فيه نشيطة.

وقفَا يتأملان العمارة من جانبها، كانت صامتةً تمامًا، وبعض نوافذها قد سقط بفعل السنين، مشيَا إلى مدخل العمارة، فوجداه مغلقًا بالطوب حتى لا يدخلها أحد ...

سأل «محب»: إذا كان مدخل العمارة مغلقًا بالطوب، فكيف يدخلها أحد؟!

لاحظ «تختخ» خروج سيارة من باب جانبي، لفت نظر «محب» إليه، وقال: الغريب أنَّ «جراج» العمارة يُستخدم!

محب: إذن هناك باب من داخل «الجراج» يؤدي إلى شقق العمارة.

ومثل هذا الباب موجودٌ دائمًا في العمارات التي لها «جراج».

تقدم الاثنان إلى باب «الجراج». نظر إليهما قليلًا، ثم سألهما:

الحارس: ماذا تريدان؟

أجاب «تختخ»: إننا نسأل عن العمارة رقم ٩٨.

الحارس: وماذا تريدان منها؟

تختخ: نسأل عن الدكتور محسن بدوي.

الحارس: لا أحد يسكن العمارة، فهي مهجورة.

رسم «تختخ» و«محب» الدهشة على وجهَيهما، وقال «محب»: مهجورة، كيف ... والعنوان الذي معنا عليها؟!

الحارس: إنَّها مهجورة منذ سنوات بعيدة ... وقبل أن أعمل فيها.

محب: هل كان فيها سكان ثم هجروها؟

الحارس: لا أعرف.

تختخ: هل أنت أول حارس لها؟

الحارس: لا.

تختخ: ولماذا تركها الحارس الذي كان قبلك؟

الحارس: لا أعرف.

محب: هل العمارة لها صاحب؟

الحارس: طبعًا.

محب: مَن هو صاحبها؟

الحارس: المعلم «فرج» الأسيوطي.

تختخ: وأين نجده؟

الحارس: لا أعرفه.

محب: هل يسكن قريبًا من هنا؟

الحارس: ولماذا تسأل؟

تختخ: نريد أن نسأله عن الدكتور «محسن».

الحارس: لا أعرف أين هو.

شكر «تختخ» الحارس، ثم انصرف هو و«محب»، الذي قال: نستطيع أن نسأل أحد هذه المحلات.

مشيَا قليلًا، فأخذَا يتأملان المكان، عند نهاية مبنى العمارة الغامضة، كانت توجد فيلا تحوطها أشجارٌ عالية حتى تكاد تُخفيها، ولم يكن يظهر من مبنى الفيلا إلا نافذة مفتوحة.

قال «محب»:

محب: فيلا غريبة، ويبدو عليها الغموض.

أشار «تختخ» إلى مقهى أمام العمارة، وقال: هيَّا نجلس على هذا المقهى، فسوف نجد من يعرف شيئًا عنها.

اتجهَا إلى المقهى، واختارَا مقعدَين أمامها وجلسَا، جاءهما صبيُّ المقهى يسألهما ماذا يطلبان؟

طلب كلٌّ منهما عصير ليمون، وقبل أن ينصرف الصبي، سأله «تختخ»: ما اسمك يا صديقي؟

ابتسم الصبي، وقال: «فاروق»، وينادونني «روقة».

تختخ: أهلًا يا «روقة»، هات الليمون أولًا.

انصرف الصبي، فقال «تختخ»: سوف نجد عنده معلومات، فهذه الخرافات تهمُّ الصغار!

بعد دقائق، كان «روقة» قد عاد يحمل صينية عليها كوب ليمون وضعها أمامها، فسأله «محب»: منذ متى تعمل هنا يا «روقة»؟

روقة: منذ بدأت الإجازة ... فأنا أعمل في الصيف فقط، فأنا في الصف الخامس الابتدائي، وقد نجحت وانتقلت للصف السادس.

تختخ: مبروك النجاح!

روقة: متشكر!

تختخ: هذه العمارة تبدو مهجورة، هل هي آيلة للسقوط؟

اهتمَّ «روقة»، وقال لا.

وقبل أن يُكمل كلامه، كان صوت يناديه: «واد يا روقة.» قال «روقة» بسرعة وهو ينصرف: سأعود إليكما.

ابتسم «تختخ» وهو يُمسك بكوب الليمون وقال:

تختخ: سيكون «روقة» مصدرًا جيدًا للمعلومات.

أخذ «تختخ» و«محب» يشربان الليمون المثلج على مهل، وبعد قليل قال «تختخ»: الوصول إلى صاحب العمارة مهم، فمنه سوف نعرف حكايتها.

محب: هل يكون صاحب العمارة هو الذي أشاع أنَّ بها عفاريت، إن كان هذا صحيحًا، فسوف يشكُّ فينا صاحبها.

تختخ: سوف لا يشك ... لأنَّنا نسأل عن الدكتور «محسن».

ابتسم «محب»، وقال: أعجبَتني سرعةُ بديهتك في اختراع اسم الدكتور «محسن»!

عاد «روقة» إليهما وهمس لهما بحماس: إنَّها مسكونة بالعفاريت!

أبدى «تختخ» و«محب» دهشتَهما، وسأل «محب»: وهل رأيت العفاريت؟!

روقة: نعم ... رأيتها من إحدى النوافذ.

نظر «تختخ» إلى «محب»، الذي سأل «روقة»: هل رأيتها بنفسك؟

وجاءت إجابة «روقة»!

المغامرون و«مدرسة المشاغبين»!

كان «تختخ» و«محب» يتابعان «روقة» وهو يحكي لهما ما شاهده في «عمارة العفاريت» ...

قال «روقة»: لقد رأيتهم بعيني، كان ذلك في الصيف الماضي، وكنت أعمل في نفس المقهى، وفي ليلة وكنا قد أنهينا العمل في المقهى، طلب مني المعلم «حسين» ...

قاطعه «تختخ»: مَن هو المعلم «حسين»؟

قال «روقة»: صاحب المقهى، طلب مني أن أوصله إلى بيته، فهو يسكن في نهاية الشارع، وكان قد اشترى بعض الحاجات لبيته، فطلب مني أن أحملها معه، وبعد أن أوصلتُه إلى بيته، عُدْت ولأني أسكن قريبًا من المقهى، فكان لا بد أن أمرَّ أمامها، كانت ليلة مقمرة، والقمر يُلقي نوره على العمارات، وكانت هذه العمارة مكشوفة تمامًا تحت ضوء القمر؛ لأن الشارع الذي أمامها مظلم دائمًا، وفجأةً وقعَت عيني على أشباح تتحرك في الدور الثالث، أنا لم أكن أصدق حكاية العفاريت، لكن عندما رأيت الأشباح ليلتَها، عرفت أنَّ العفاريت موجودة وأنَّها حقيقية! قاطعه «تختخ»: وماذا كانت تفعل هذه الأشباح؟!

روقة: لا أعرف ماذا كانت تفعل، فعندما رأيتها أحسستُ بالخوف وجريت إلى البيت، حتى إنني عندما حكيت لأمي ما رأيته، طلبت مني ألا أعودَ للمقهى!

سأله «محب»: ولماذا عدتَ؟

روقة: لأنَّ المعلم جاءني في البيت وطلب مني أن أعود، وألَّا أتأخرَ عن المقهى.

سأله «تختخ»: وهل رأيت هذه الأشباح مرة أخرى؟

روقة: لا ... فقد كنت أنصرف مبكرًا من المقهى!

جاء صوت زبون في المقهى ينادي على «روقة» فتركهما وأسرع يُلبِّي طلب الزبون ...

فجأةً انفجر «تختخ» و«محب» في الضحك ... وقال «محب»: الخوف هو الذي صنع له هذا الوهم، فتخيل أنَّ هناك عفاريت ... وربما تكون خيالات الأشجار في الفيلا المجاورة، والهواء يهزُّها، فتصوَّر أنَّ خيالات الأشجار عفاريت تتحرك.

تختخ: المهم هو الوصول لصاحب العمارة.

ظلَّا جالسَين في انتظار عودة «فاروق»، لكنه تأخر عليهما؛ فقد بدأ زبائن المقهى يتوافدون، وهو يدور بينهم يلبِّي طلباتهم، قال «تختخ»: يكفينا هذا اليوم، وسوف نعود مرة أخرى.

وقف «تختخ» و«محب»، فنادى «تختخ» «روقة»، الذي أسرع إليهما، سأله «محب»: هل تعرف المعلم «فرج الأسيوطي» صاحب العمارة؟

ردَّ «روقة» بحماس: طبعًا أعرفه ... فهو يأتي كل يوم خميس بعد صلاة العشاء ... ويسهر مع المعلم «حسين»، هل تريدان مقابلته؟

تختخ: نعم.

روقة: لتسألانِه عن العمارة؟

تختخ: نعم.

روقة وهو يبتسم: هل تُريدان استئجار شقة في «عمارة العفاريت»؟! أنتما صغيران، وقد سكن فيها كبارٌ وتركوها.

توقَّف لحظة عن الكلام، ثم قال: المعلم «فرج» صاحب العمارة قال: إنَّ مَن يسكن فيها فسوف يتنازل له عن الشقة التي يسكنها!

دفع «تختخ» ثمن كوب الليمون، وشكر «روقة» بعد أن منحه «تختخ» بقشيشًا سخيًّا، فقال «روقة»: هل ستعودان مرة أخرى؟

تختخ: نعم.

روقة: هل أُبلغ المعلم «فرج» أنكما سألتما عنه؟

نظر «تختخ» إلى «محب»، الذي قال: نعم، أخبرْه وسوف نعود يوم الخميس.

فكر «روقة» لحظة ثم قال: اليوم الاثنين، يعني بعد يومين.

ودَّعَا «روقة» وانصرف ... نظر «تختخ» في ساعة يده، وقال:

تختخ: نستطيع أن نلحق بـ «المغامرين» على الشاطئ.

كانت الساعة تدقُّ منتصف النهار، عندما وصل «تختخ» و«محب» إلى الطلائع، كانت هناك مباراة كرة قدم بين فريقين من الطلائع، أما الباقي فجلس يشجع وكان «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» بين المشجعين ...

ذهب «تختخ» و«محب» إلى المشرف يخبرانه بعودتهما، ثم انضمَّا إلى «المغامرين»، ما إن رأتهما «لوزة» حتى صاحت: ماذا وجدتم في «عمارة العفاريت»؟!

ردت «نوسة» بسرعة: سنعرف عندما نعود إلى الخيمة!

شعرت «لوزة» بالخجل لأنَّها تسرَّعت بالسؤال، وكان يجب عليها أن تنتظر حتى يجتمع «المغامرون» في خيمتهم، سأل «محب»: أي الفريقين تُشجعان؟

ردَّت «لوزة» بسرعة: أُشجع الفريق الأبيض.

قالت «نوسة»: أشجع مَن يلعب أحسن.

انهمك «المغامرون الخمسة» في التشجيع، كان «مراد» يلعب مع الفريق الأبيض بمهارة ...

همس «تختخ» لـ «محب»: هذا الذي تعرفت عليه أمس، وكان يحرس الخيمة المجاورة لنا.

سجل «مراد» هدفًا في الفريق الأزرق، فصفق «تختخ» وأشار إليه، كانت المباراة ساخنة، حتى أخذت اهتمام الجميع.

مضَت نصف ساعة، فأطلق حكم المباراة صفارته ليُعلن نهاية المباراة، وقال المشرف: مَن يريد أن يلعب المباراة القادمة؟

تفاهم «المغامرون الخمسة» بسرعة، واتفقوا أن يلعب «تختخ» و«محب» و«عاطف»، على أن ينضمَّ إليهم اثنان من الطلائع، فقد كان كلُّ فريق يتكوَّن من خمسة فقط. تقدَّم «تختخ» و«محب» و«عاطف»، فانضم إليهما اثنان، وتقدَّم الفريق الآخر ...

قال «تختخ»: سأقوم بحراسة المرمى.

أطلق الحكم صفارة البداية، ولم يكن الحكم من خارج المعسكر ... فقد كان أيضًا من الطلائع ... وبدأت المباراة، حيث يمثِّل «المغامرون» الفريق الأبيض، لكن الفريق الأزرق هاجم بشدة، وسجل هدفًا في مرمى «تختخ» من أول هجوم!

قالت «لوزة» بحزن: سيتغلب الفريق الأزرق علينا.

ردَّت «نوسة» بحماس: انتظري، فالمباراة لا تزال في بدايتها.

هاجم الفريق الأبيض، وتألَّق «محب»، الذي قاد الهجوم، وأرسل الكرة إلى «عاطف»، الذي كان يقف مقابلًا لمرمى الفريق الأزرق، لكنَّه صوَّبها ضعيفة، فصدَّها حارس الفريق الأزرق ... ثم أرسلها إلى فريقه الذي هاجم الفريق الأبيض ... وصوَّب كرة قوية ... لكن «تختخ» عرف كيف يصدُّها ...

صفَّقت «لوزة» بحرارة، وهتفت: برافو «توفيق».

قالت «نوسة»: أَلَم أَقُل لكِ، إنَّ فريقنا سوف ينتصر؛ فـ«المغامرون الخمسة» لا يُهزمون أبدًا.

قاد «محب» هجومًا على الفريق الأزرق، وأرسل الكرة إلى زميله، فأرسلها إلى «عاطف»، الذي أرسلها إلى «محب»، الذي كان يقف قريبًا من مرمى الفريق الأزرق ... فصوَّبها قوية، ولم يستطع الحارس صدَّها، فسكنت المرمى ... صفَّقت «نوسة» و«لوزة»، التي هتفَت: برافو يا «محب»!

اشتعلت المباراة، وتحمَّست كلُّ مجموعة لفريقها، وعندما أعلن حكَمُ المباراة صفارة المباراة النهائية، كان الفريق الأبيض متقدمًا بثلاثة أهداف مقابل هدفين للفريق الأزرق، وأسرعت «لوزة» تشد على يد «تختخ»، الذي أثبت أنه حارس مرمى جيد.

وأطلق المشرف صفارة التجمع، فاصطفَّ الطلائع، وأخذوا طريقهم إلى السيارة التي انطلقت بهم إلى المعسكر، وعندما اصطفُّوا مرة أخرى في الساحة الواسعة، أعلن المشرف راحة لمدة نصف ساعة، ثم التجمع في الساحة لتناول الغداء.

عاد المغامرون الخمسة إلى خيمتهم بعد الغداء، للراحة، وانتظارًا لأول حفل سمرٍ يُقيمه الطلائع في المعسكر، عندما أصبحوا داخل خيمتهم، قالت «نوسة»: الآن نعقد اجتماعًا لنعرف آخر التطورات في لغز عمارة العفاريت.

تحدَّث «تختخ» عما حدث، وحواره هو و«محب» مع صبي المقهى، وعرفهما على لقاء صاحب العمارة يوم الخميس، وما إن انتهى «تختخ» من حديثه حتى سألت «لوزة»: وهل رأى عفاريت حقيقية؟

قال «محب»: لا طبعًا ... فهناك فيلا قريبة من العمارة تحوطها أشجار عالية، وربما خيالات هذه الأشجار هي التي تصورها عفاريت.

نوسة: اتفقنا أنَّ هناك مَن له مصلحة في حكاية العفاريت المزعومة، فلماذا لا يكون هو وراء ظهور هذه الأشباح، خصوصًا أنَّ «تختخ» و«محب» قالَا: إنَّ العمارة يمكن أن تكون مخزنًا لأعمال غير مشروعة ... كأن تكون مخزنًا لتهريب المخدرات أو مخزنًا لآثار مسروقة.

عاطف: وقلتما إنَّ «روقة» رآها في وقت متأخر من الليل، وقد كانت هناك عملية تخزين في تلك الليلة، ورأى أشباحًا تتحرك، وهي في الحقيقة هؤلاء المجرمون الذين يقومون بتخزين المخدرات أو الآثار.

تختخ: هذا استنتاج يمكن أن يكون صحيحًا، لكننا لن نضع أيدينا على الحقيقية إلا بعد لقاء صاحب العمارة.

سألت «نوسة»: إذا كانت هذه الأشباح تظهر في وقت متأخر، فكيف تراقبون العمارة، وموعد النوم في المعسكر في الساعة العاشرة مساءً؟

تنهَّد «تختخ»، وقال: هي مشكلة، وسوف أحاول مع الأستاذ المشرف أن يسمح لنا بالتأخير خارج المعسكر.

عندما دقَّت الساعة الثامنة، كان على المغامرين الخمسة أن يستعدوا لحضور حفلة السمر، قال «عاطف»: هل سنقدم مسرحية مدرسة المشاغبين؟

نوسة: إنَّها أحسن افتتاح لحفلات السمر.

أخرج «تختخ» أدوات المكياج من حقيبته، وبدأ يرسم وجهه حتى يكون قريبًا من الممثل يونس شلبي ... كان المغامرون يراقبونه وهو يضع المكياج، وظهرت الدهشة على وجوههم، فقد أصبح «تختخ» قريبَ الشبه من يونس شلبي فعلًا، خصوصًا أنَّه «تخين» مثله.

قال «تختخ»: عندما تخرجون سوف أتأخر عنكم قليلًا حتى تأتي المفاجأة.

دوَّت صفارة المشرف، فأسرع «المغامرون» بالخروج من الخيمة ... وظلَّ «تختخ» داخلها، وتجمَّع الطلائع في دائرة في ساحة المعسكر، وقال المشرف: الآن مَن عنده موهبة في التمثيل أو الغناء فليتقدم.

خرج بعض أفراد الطلائع، ومن بينهم المغامرون، وتقدَّم «محب» من المشرف وقال: سوف نقدِّم فصلًا من مسرحية مدرسة المشاغبين.

اندهش الجميع وصفَّق الطلائع، وبدأ المغامرون في التمثيل، لكن فجأة دخل «تختخ» يهرول، صمت الجميع، وقال واحد من الطلائع: إنَّه يونس شلبي.

فقال آخر: كيف جاء إلى المعسكر؟

وقال ثالث: مَن أخبره أنَّ أعضاء الطلائع يقدمون مسرحيته التي اشتهر بها.

اتجه المشرف إلى «تختخ» وهو يبتسم، ومدَّ يده يُحيِّي «تختخ».

المشرف: أهلًا يا أستاذ «يونس»، يسعدنا أن تقوم بزيارة معسكرنا.

قلَّد «تختخ» صوت يونس شلبي، وقال بنفس طريقته: «تختخ» هوه المعسكر مش كان فيه، ولَّا دول تلاميذ المدرسة، هيه المدرسة مش كانت هنا ... والله دي حكاية ... هوه انت هنا ... ولَّا أنا!

وضحك الطلائع وصفقوا، واتجهوا جميعًا يحيطون بتختخ ويسلمون عليه، لكن فجأة انفك قميص «تختخ»، وظهرت الفوطة التي يلفها حول وسطه ليكون له كرش مثل يونس شلبي، فغرق الطلائع في الضحك، وصفقوا لـ «تختخ» طويلًا، تقدم المشرف من «تختخ»، وشدَّ على يده وقال له: أعرف أنَّك توفيق الشهير بتختخ، وقد تركتُ الطلائع ليكتشفوا ذلك بأنفسهم، لكنك أجدتَ دور يونس شلبي!

ثم أعلن للطلائع: هؤلاء هم المغامرون الخمسة، الذين تقرءون مغامراتهم في حل الألغاز في مجلة «علاء الدين»، وهذا توفيق المعروف باسم «تختخ». صفق الطلائع طويلًا للمغامرين الخمسة، والتفوا حولهم يسلمون عليهم، وقضى الجميع سهرة ممتعة، وقبل أن ينصرفوا للعشاء، همست «نوسة» لـ «تختخ»: هذه فرصة لتستأذنه في خروج يوم الخميس لتُقابل صاحب عمارة العفاريت!

بعد أن انتهى العشاء، تقدَّم «تختخ» من المشرف وطلب منه الإذن بالتأخر يوم الخميس، إلا أنَّ المشرف قال: نظام المعسكر لا يُبيح التأخير بعد الساعة العاشرة، وأنا أخشى عليك من أي ضرر، فأنا المسئول عنكم.

وأصبحت هذه مشكلة أمام المغامرين لتحقيق كشف لغز عمارة العفاريت.

حكاية العفاريت

كانت أيام المعسكر تمرُّ دون أن يستطيع «المغامرون» مراقبة «عمارة العفاريت» ليلًا ... ومرَّ يوم الخميس دون أن يستطيع «تختخ» و«محب» مقابلة صاحب العمارة.

فكَّر «تختخ» أنَّه يستطيع هو و«محب» العودة إلى «الإسكندرية»، بعد أن يعود «الطلائع» إلى «المعادي»، لكن حدث ما لن يخطر لهم على بال، فقبل انتهاء المعسكر بيومين، وبينما «المغامرون الخمسة» يعقدون اجتماعًا في خيمتهم، رنَّ تليفون «تختخ»، فعرف أنَّ المتحدث والده، وجاء صوت الوالد يقول: ما أخبار «المغامرين»؟ وهل استمتعتم بالمعسكر؟

تختخ: جدًّا ... فالمعسكر تجربة جيدة، و«المغامرون» سعداء بالتجربة، وقضَوا وقتًا ممتعًا، لكن للأسف، لقد مرت أيامه بسرعة!

الوالد: هل تريدون قضاء وقت أطول؟

تختخ: كيف يا أبي ... وبعد غدٍ سوف نغادر المعسكر!

كان «المغامرون» يتابعون حديث «تختخ» مع والده ... فجأةً، امتلأ وجه «تختخ» بالفرحة، وهتف في سعادة: أحقًّا يا أبي؟!

وظلَّ صامتًا يسمع مكالمة والده، والفرحة تتقافز على وجهه، كان «المغامرون» يتابعون ما يدور ... وكلٌّ منهم يفكِّر في معنى السعادة التي ظهرَت على «تختخ» ... وعندما انتهت المكالمة، صفق «تختخ» وهو يقول: لقد انتهت المشكلة.

سألت «لوزة» بسرعة: أي مشكلة؟

تختخ: سوف نبقى في الإسكندرية.

نوسة: كيف والمعسكر سوف ينتهي بعد غدٍ؟!

تختخ: والدي سوف يحضر إلى «الإسكندرية» هو ووالدتي غدًا لقضاء أيام الصيف، وسوف يُحضر معه «زنجر»!

اكتسى وجهُ «لوزة» بالحزن، وقالت: سوف تبقى في الإسكندرية لوحدك.

تختخ: لا ... فقد تحدث والدي مع والدَيكِ ووالد «محب»، وعرض عليهما أن تبقَوا معنا، ووافقوا.

ظهرت الفرحة على وجوه «المغامرين»، وقال «عاطف»: إذن سوف تُتاح الفرصة لنا لحل لغز العمارة الغامضة!

في اليوم التالي، وبينما كان الطلائع في المعسكر يقومون بتنظيفه استعدادًا للرحيل غدًا؛ إذ تردَّد صوتُ ميكروفون المعسكر يستدعي «تختخ» إلى خيمة المشرف.

سمع «تختخ» النداء، فاتجه إلى خيمة المشرف، وما إن وصل إليها حتى كانت المفاجأة، لقد كان والد «تختخ» مع المشرف، احتضن «تختخ» والدَه، كان يشعر بسعادة غامرة ... سأله والده: هل جهَّزتهم حقائبكم؟

تختخ: خلال دقائق سنكون جاهزين.

استأذن «تختخ» وأسرع إلى خيمة «المغامرين»، لم يكن فيها سوى «نوسة» و«لوزة»، أخبرهما «تختخ» بوجود والده، وقال لهما: علينا أن نجهِّز الحقائب فورًا ... فوالدي في الانتظار.

وبسرعة كانت «نوسة» تُعدُّ حقيبتَها هي و«محب»، وأسرعت «لوزة» بإعداد حقيبتها هي و«عاطف»، وتركهما «تختخ» وخرج يبحث عن «محب» و«عاطف» فوجدهما قد انتهيَا من أعمالهما في تنظيف المعسكر، أخبرهما بأنهم سوف يرحلون الآن إلى «المعمورة»، حيث يمتلك والد «تختخ» فيلا هناك ... ذهبوا إلى خيمة «المغامرين» حيث أصبح الجميع في انتظار الانطلاق إلى شاطئ «المعمورة».

لم تكن هذه هي أول مرة يذهب فيها «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» إلى فيلا «المعمورة» ... فقد سبق لهم أن قضَوا إجازة مع إسرة «تختخ»، ولم يمضِ وقتٌ حتى ظهر والد «تختخ» والمشرف الذي حيَّاهم ومدح سلوكهم طوال أيام المعسكر، وودَّعهم وتمنَّى لهم إجازة طيبة ... حمل «المغامرون الخمسة» حقائبهم، واتجهوا إلى سيارة والد «تختخ» التي كانت تقف عند بوابة المعسكر، وانطلقت السيارة إلى حيث شاطئ «المعمورة»، في الطريق حكى «تختخ» لوالده حكاية العمارة الغامضة، والنتائج التي توصَّلوا إليها، وما إن وصلوا إلى الفيلا، حتى سمعوا نباح «زنجر»، الذي شبَّ على «تختخ» فاحتضنه، ودار «زنجر» على «المغامرين» يُبدي فرحَه بلقائهم، وقالت «نوسة»: افتقدناك يا صديقنا العزيز!

نبح «زنجر» نباحًا خافتًا، وكأنَّه يردُّ على «نوسة»، كانت فيلا «المعمورة» تحوطها حديقةٌ صغيرة ... وصوت البحر يصل إلى «المغامرين»، وبينما انصرف والد «تختخ»، وقف «المغامرون الخمسة» يسترجعون ذكريات أيامٍ قضَوها في الفيلا، ثم حملوا حقائبهم، ودخلوا الفيلا، حيث رحَّبت بهم والدة «تختخ» ووالدة «نجيبة».

دخلت «نوسة» و«لوزة» حجرة حددتها دادة «نجيبة»، ودخل «تختخ» و«محب» و«عاطف» حجرة أخرى ...

بعد قليل، كان «المغامرون الخمسة» يعقدون اجتماعًا في حجرة «تختخ» لتحديد خطواتهم في الأيام القادمة ... قالت «لوزة»: لماذا لا نتصل بالمفتش «سامي»؟

نوسة: ولماذا نتصل به الآن؟

لوزة: حتى يُساعدنا على دخول العمارة الغامضة، فأنتم تقولون إنَّها مغلقة ... فكيف سندخلها؟

تختخ: إننا لا نتصل بالمفتش «سامي» إلا عندما نعجز عن حلِّ اللغز، ونحن لم نَصِل إلا لبعض المعلومات، وهناك ما يُمكن أن نحققه عندما نلتقي بصاحب العمارة.

فقال «عاطف»: إنَّ اليوم الثلاثاء، يعني بعد غد يمكن أن نلتقيَ به.

أضاف «تختخ»: أقترح أن نلتقيَ به أنا و«محب»، وعندما نصل إلى تفاصيل أكثر سوف نحدِّد دورَ كلٍّ منَّا.

جاء يوم الخميس، فانطلق «تختخ» و«محب» لمقابلة المعلم «فرج الأسيوطي»، صاحب «عمارة العفاريت»، ما إن وصلَا إلى المقهى، حتى استقبلهما «فاروق» بالترحاب، وقال لهما مبتسمًا: لقد أخبرتُ المعلم «فرج»، وسوف يَصِل بعد قليل ... هل تشربان الليمون المثلج؟

ابتسم «تختخ»، وقال: إنَّه مشروبنا المفضل في الصيف.

تركهما «فاروق»، واستغرق في عمله ... بينما أخذ «تختخ» و«محب» يراقبان العمارة الغامضة ... ولم يمضِ وقتٌ حتى عاد «فاروق» بالليمون المثلج، وضعه أمامهما، ثم همس لهما: المعلم «فرج» وصل.

قال «تختخ» باهتمام: أين هو؟

فاروق: يجلس مع المعلم «حسين».

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال لـ «فاروق»: قدِّمْني إليه. ثم نظر إلى «محب»، وهمس له: انتظرني؛ فقد يأتي معي، وحتى لا نلفتَ نظرَ أحد.

صحب «فاروق» الذي أخذه إلى ركن في المقهى، حيث يجلس رجلان، لم يعرف «تختخ» أيهما المعلم «فرج»، وقال «فاروق»: هذا هو الذي سأل عنك.

قال «فرج»: ماذا تريد يا بُني؟

ابتسم «تختخ»، وقال: مساء الخير!

فرج: مساء الخير، ماذا تريد؟ ... لقد عرفتُ من «روقة» أنَّك تسأل عن العمارة الملعونة، فماذا تريد منها؟!

تختخ: هل يمكن أن أجلس معك؟

فرج: أهلًا وسهلًا ... تفضَّل!

تختخ: معي صديق ... ونريد أن نتحدث إليك.

نظر «فرج» إلى المعلم «حسين» نظرة سريعة، ثم وقف وهو يقول: تعالَ يا ابني.

مشيَا معًا إلى حيث كان يجلس «محب» ... كان المعلم «فرج» في حدود الستين من عمره ... تبدو عليه الطيبة، يلبس جلبابًا أبيض نظيفًا ... وطاقية بيضاء ... قمحي اللون، ويتكئ على عصًا غليظة، يبدو قويَّ البنيان ... عندما وصلَا عند «محب»، وقف مبتسمًا وهو يقول: أهلًا معلم «فرج»!

وقبل أن يردَّ «فرج»، قال «تختخ»: صديقي «محب».

نظر إليه «فرج»، وسأله: وأنت؟

ردَّ «تختخ»: أنا «توفيق».

أسرع «فاروق» بإحضار كرسي ... وضعه أمام «فرج»، الذي جلس وهو يسأل: ماذا تريدان؟ ... وما سبب اهتمامكما بهذه العمارة الشؤم؟!

جلس «تختخ» و«محب»، وقال «تختخ»: قرأنا عن حكاية العفاريت التي تسكن العمارة!

«فرج» وهو يتنهَّد: آه، وماذا تريدان منها؟

تختخ: نريد أن نعرف حكايتها.

شرد المعلم «فرج» قليلًا، ثم سألهما: وماذا يُفيدكما عندما تعرفان حكايتها؟

قال «محب»: لا يوجد شيء اسمه «عفريت»، هذه خرافات!

ابتسم المعلم «فرج»، وقال: أنتما صغيران، والعفاريت موجودة، وما حدث في العمارة يؤكد وجود العفاريت فيها، وتسكنها منذ انتهيتُ من بنائها.

قال «تختخ»: نريد أن نعرف حكايتها ... وسوف نُثبت لك أنَّه لا يسكنها إلا الخرافات!

تنهَّد المعلم «فرج»، وقال: يسمع منك ربنا!

سكت لحظة، ثم قال: عندما بدأتُ في بنائها جاء كثيرون يحجزون شققًا فيها.

قاطعه «محب» قائلًا: ألم يكن هناك بينك وبين أحد خلاف؟

فرج: لا يا بُني. فأنا رجل في حالِه منذ جئت إلى «الإسكندرية» صغيرًا.

تختخ: ليه، حضرتك لست إسكندرانيًّا!

فرج: أنا من الصعيد، من «إسنا» ... نزحت إلى «الإسكندرية»، ولم أكن قد تجاوزت الخامسة عشرة. تقلَّبتُ في عدة أعمال وكنت أدخر معظم ما أكسبه، وعندما أصبح لديَّ بعض المال، فكَّرتُ في شراء قطعة أرض ... وكانت الأراضي رخيصة، فاشتريت الأرض التي عليها العمارة المنكوبة ... المهم مرت سنوات وأنا أدخر ما أبدأ به البناء.

محب: ألم يتقدَّم أحد لشراء الأرض منك؟

ظهرَت الدهشة على وجه المعلم «فرج»، وسأل: لماذا تسأل هذا السؤال؟!

ابتسم «محب»، وقال: ربما يكون قد تقدَّم أحدٌ لشرائها، فرفضتَ، فأشاع حكاية العفاريت حتى لا يسكنها أحد ... وتكون قد خسرت أموالك.

تنهَّد «فرج»، وقال: لا ... لا ... فسكانها رأوا العفاريت.

محب: لكن كان هناك مَن تقدَّم لشرائها!

فرج: كثيرون.

ثم أشار إلى الفيلا المجاورة للعمارة، وقال: صاحب هذه الفيلا الأستاذ «حمدي» عرض أكثر من مرة شراءَها، لكني كنت أحلم بأن يكون لي ملك.

تختخ: وبنيتَ العمارة؟

فرج: نعم ... وكنت سعيدًا وهي ترتفع يومًا بعد يوم، وكما قلت لكما ... كان الناس مقبلين على شراء الشقق، حتى قبل أن يتمَّ تشطيبها.

محب: وجاء السكان؟

فرج: جاء أول ساكن، وكان مقبلًا على الزواج، وبدأ في تأثيث الشقة، وعندما انتهى من فرشها ... تزوج.

تختخ: وعاش فيها؟

فرج: لا ... لم يَنَم فيها إلا ليلة هو وعروسُه، فعندما استيقظَا في الصباح، وجد نفسه هو وعروسه وأثاث الشقة كله في جراج العمارة.

تختخ: كيف؟

تختخ يعمل في الجراج!

حكى المعلم «فرج» أنَّه بينما كانوا يقومون بتشطيب العمارة ... كانت أشياء منها تختفي ... كانت النوافذ والأبواب يتم تركيبها بالنهار، فتختفي في الليل، ولم يكن يصدِّق ... كان يظن أنَّ بعض اللصوص سرقوها ... فيُعيد تركيب نوافذ وأبواب جديدة ... فتختفي الحنفيات، فيقوم بتركيب غيرها، وبدأ العمال يتركون العمل خوفًا. وكان يطلب منهم ألا يذكروا ذلك لأحد حتى لا تسوء سمعة العمارة ... ثم قال المعلم «فرج»: طلبت من البواب أن ينام في إحدى الشقق، فربما يرى اللصوص الذين يسرقون، ونام البواب في الشقة ... وعندما استيقظ وجد نفسه في جراج العمارة ... فترك العمل فيها، وبدأت الحكايات تتردد عن العمارة، حتى جاء الساكن الوحيد الذي سكنها ... ولم يَنَم فيها إلا ليلة واحدة كما ذكرتُ لكما، وتركها في اليوم التالي، وقال: إنَّها مسكونة بالعفاريت ... هذه حكاية العمارة النحس!

قال «محب»: لكن جراج العمارة مفتوح ويعمل.

فرج: استأجره الأستاذ «حمدي»، فهو يملك عدة سيارات.

سأل «تختخ»: لسياراته فقط، أم أنَّ هناك سيارات أخرى تستخدم الجراج؟

فرج: لا ... سياراته فقط.

تختخ: وماذا يعمل الأستاذ «حمدي»؟

فرج: في الاستيراد والتصدير.

ثم أشار إلى الفيلا المقابلة للعمارة، وقال: إنَّه يسكن هذه الفيلا.

نظر «تختخ» إلى «محب»، فقد كانَا يفكران في شيء واحد ... وقال «تختخ» بسرعة: حكاية غريبة ... لكن هل فكرتَ أن تبيتَ فيها لتعرف سرَّها؟

تنهَّد المعلم «فرج» وقال: الحقيقة أنَّني خفت، خصوصًا بعد ما حدث مع البواب ... فكيف ينام في إحدى الغرف، ثم يجد نفسه في الجراج؟!

مرَّت لحظة صمت، قطعها المعلم «فرج» بقوله: لماذا أنتما مهتمان بهذه العمارة؟!

ردَّ «محب»: لأنَّه لا يوجد شيء اسمه عفريت ... فهذا وهمٌ.

وقبل أن ينطق المعلم «فرج»، ابتسم له «تختخ»، وقال:

تختخ: سوف نُثبت لك أنَّ العمارة ليست مسكونة بالعفاريت.

اندهش المعلم «فرج»، وقال: كيف ... لقد عملتُ المستحيل حتى يصدق الناس أنَّها ليست مسكونة.

محب: سوف نُثبت لك ... فقط لا نريد أن يعرف أحد ما دار بيننا من حديث حتى ننتهيَ من خطتنا.

ظهرت الدهشة على وجه المعلم «فرج»، وقال: خطة! ماذا تعملان، وأنتما صغيران؟!

ابتسم «تختخ» و«محب»، وقال «تختخ»: نحن أعضاء في جمعية لمساعدة الآخرين ... وهي جمعية سرِّيَّة لا تكشف عن نفسها ... ولهذا نطلب منك ألَّا يعرفَ أحدٌ شيئًا عمَّا دار بيننا.

فرج: إنَّني مستعدٌّ لتقديم شقة ملكًا لهذه الجمعية إذا حققتم ما تقولانه.

شكر «تختخ» و«محب» المعلم «فرج»، واستأذناه في الانصراف، فشكرهما على اهتمامها، وأخبرهما أنه يأتي إلى المقهى كل يوم خميس، وأنه يُسعده أن يلقاهما دائمًا!

انصرف «تختخ» و«محب»، كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة ليلًا، استقلَّا تاكسيًا، واتجهَا إلى المعمورة، حيث كان «المغامرون» في انتظارهما في حديقة الفيلا ... ما إن رآهما «زنجر» حتى أسرع إليهما يتقافز حولهما معبرًا عن فرحته بعودتهما ... وما إن انضمَّا إلى المغامرين، حتى أسرعت «لوزة» بالسؤال: «هل توصلتما لشيء؟»

حكى «تختخ» ما دار بينهما وبين صاحب «عمارة العفاريت»، كانت نسمات الصيف تهبُّ هادئة، وصوت الموج يتردد؛ فقد كانت الفيلا قريبة من الشاطئ، في الوقت الذي استغرق فيه «المغامرون» في التفكير بعدما عرفوا ما دار بين «تختخ» و«محب» والمعلم «فرج»، لكن «نوسة» قطعَت الصمت عندما سألت «تختخ»: هل تشك في علاقة الأستاذ «حمدي» بهذه الحكاية؟

ابتسم «تختخ»، وهو ينظر إلى «محب»، وقال: إنَّ هذا تفكيرنا فعلًا ... فهو الذي يستخدم «الجراج»، علاوة على أنَّه لا توجد سيارات في «الجراج» غير سياراته، وهو يملك

عدة سيارات خاصة بشركته ... بالإضافة إلى أنَّه الوحيد الذي يعرف سرَّ «عمارة العفاريت» ... فلماذا هو الوحيد الذي أقدم على إيجار «الجراج» من المعلم «فرج»؟!

سأل «عاطف»: وما هي خطتنا الآن؟

شرح «تختخ» لـ «لمغامرين» خطتَه التي فكَّر فيها، فقالت «لوزة» بحماس: هذا خطر عليك.

ابتسم «تختخ»، وقال: المغامرون لا يخشَون الخطر، ولماذا نحن «مغامرون» إذن؟!

قال «عاطف»: في الوقت الذي تنفذ فيه خطتك، أقترح أن يقوم «المغامرون» بمراقبة الفيلا، ما دام الأستاذ «حمدي» يسكنها.

أضافت «نوسة»: وبذلك تكون حركتنا في اتجاهَين، وسنكون قريبين منك.

وافق «المغامرون» على الخطة، واتفقوا على أن يبدءوا التنفيذ غدًا، حتى لا يُضيعوا وقتًا ... ولذلك في الصباح، اجتمع «المغامرون» في الحديقة، لكن «تختخ» لم يكن بينهم، لكن فجأة غرقت «لوزة» في الضحك، بينما «زنجر» يزوم وهو ينظر في الاتجاه الذي أشارت إليه «لوزة»، نظر «المغامرون» في نفس الاتجاه، ثم علَت وجوهَهم الدهشةُ ... فقد رأوا صبيًّا متشردًا، يلبس ملابس ممزقة، وقد تهوش شعره، وقالت «لوزة»: «تختخ» يُجيد التنكر تمامًا ... ولولا أننا نعرف الخطة، ما اكتشفناه!

اقترب «تختخ» وهو يبتسم، فأسرع «زنجر» إليه يدور حوله ويتشمَّمه، ثم نبح نباحًا خافتًا وكأنَّه يقول لـ «تختخ»: لقد عرفتك. قال «عاطف»: أقترح أن نترك «زنجر» هنا لأنَّه يمكن أن يكشف «تختخ»، على الأقل حتى نرى ما سوف يحدث.

وافق «المغامرون»، واحتضن «تختخ» كلبَه العزيز، وهو يقول له: نعتذر لك يا صديقنا العزيز، وعليك بحراسة الفيلا حتى نعود.

انطلق «المغامرون» إلى حيث عمارة «العفاريت»، ولم يكن معهم «تختخ»، فقد انطلق وحده، وعندما وصل إلى هناك اتجه إلى المقهى، وجلس على أول كرسي، كان يريد أن يتأكد من أنَّ «فاروق» صبيَّ المقهى سيعرفه أم لا ... ولم تمضِ دقائق حتى كان «فاروق» يُسرع نحوه، وينهره، ويصرفه بعيدًا عن المقهى، وهو يقول:

فاروق: هذا مقهى محترم، لا يجلس عليه المتشردون! هيَّا ابتعد من هنا.

قال «تختخ»، وهو يدَّعي الذلة: أريد أن أشرب شايًا.

صرخ فيه «فاروق»: قلت لك ابتعد عن هنا، هيَّا.

قام «تختخ»، وهو يدَّعي المسكنة، وابتعد عن المقهى في خطوات مترددة، في حين كان يُخفي في أعماقه ابتسامة عريضة، فقد نجح في الاختبار ... أخذ طريقه إلى باب «الجراج»

في نفس اللحظة خرجت سيارة فاخرة، واتجهت إلى الفيلا، وقف يرقبها، فرأى بوابة الفيلا تُفتح، ودخلت السيارة حتى اختفَت في حديقتها.

قال «تختخ» في نفسه: هذه مهمة «المغامرين». خطَا خطوة داخل «الجراج»، ولم يكن الحارس موجودًا، وقف يتأمل السيارات التي في «الجراج»، كانت هناك عدة سيارات، بعضها صغير، وبعضها سيارات ضخمة للنقل. فجأة جاء صوت الحارس صارخًا: اخرج يا ولد.

بحث «تختخ» بعينيه عن مصدر الصوت. كان الحارس يقوم بغسيل إحدى السيارات الصغيرة في نهاية «الجراج» ... فاتجه إليه، لكنَّ الحارس كان أسرع في الاتجاه نحو «تختخ»، وصرخ فيه:

الحارس: ماذا تريد، يبدو أنَّك متشرد أو لصٌّ.

ادَّعى «تختخ» المسكنة وهو يستعطف الحارس، وقال: إنني غريب عن المنطقة، وأبحث عن عمل ... أي عمل.

قال الحارس: لا يوجد عمل هنا، هيَّا اخرج.

تختخ: دعني أساعدك في غسيل السيارات وتنظيفها، اكسب ثوابًا.

نظر له الحارس قليلًا، وكأنه يفكِّر، ثم سأله: ما اسمك؟ بسرعة ردَّ «تختخ»: «رجب»!

الحارس: «رجب» فقط؟!

تختخ: «رجب عبد المقصود».

تأمله الحارس قليلًا، ثم سأله: من أين؟!

رد «تختخ» بسرعة: من «طنطا».

الحارس: وما الذي أتى بك إلى «الإسكندرية»؟

تختخ: البحث عن عمل.

فكَّر «الحارس» قليلًا، ثم قال: ادخل ونظِّف السيارة الحمراء حتى أرى.

ابتسم «تختخ» ابتسامة عريضة، وأسرع في اتجاه السيارة التي كان يقوم الحارس بتنظيفها ... لم يكن يصدق أن تتحقق خطتُه بهذه السرعة، وهذه البساطة، وقال في نفسه: لقد حققت أول خطوة.

بدأ «تختخ» في تنظيف السيارة، في حين كانت عيناه ترقب الحارس الذي جلس في مدخل «الجراج»، وقد وضع ساقًا على ساق، وعندما انتهى منها، ذهب للحارس الذي نظر إليه، وقد ابتلَّت ملابسه الممزقة، وقال: هل نظفتَها جيدًا؟

تختخ: أصبحت كالمرآة ... تلمع.

وقف الحارس وهو يقول: تعالَ.

تَبِعه «تختخ» إلى حيث السيارة التي قام بتنظيفها. دار الحارس حول السيارة، ثم نظر إلى «تختخ»، وقال: تنفع ... هل تستطيع تنظيف سيارة النقل، فسوف تخرج بعد ساعة؟

أبدى «تختخ» سعادته، وقال إنَّه سوف ينتهي من تنظيفها حالًا، تركه الحارس، فاتجه «تختخ» إلى سيارة النقل التي كانت تقف في نهاية «الجراج»، وكانت المفاجأة ... كان هناك بابٌ يؤدي إلى طوابق العمارة، نظر في اتجاه باب «الجراج»، كان الحارس يجلس بنفس الطريقة، واضعًا ساقًا على ساق، في هدوء تحرَّك «تختخ» تجاه الباب وألقى نظرة، فوجد درجات سلَّم. عاد بسرعة إلى حيث السيارة، وبدأ في تنظيفها وهو يغنِّي، حتى يصلَ صوتُه إلى الحارس فيعرف أنَّه يعمل.

أما خارج العمارة الغامضة ... فكان «المغامرون» يمرون أمام الفيلا وكأنَّهم يتنزهون ... همسَت «لوزة»: أشجارها عالية جدًّا تكاد تُخفيها ... وتبدو غامضة هي الأخرى.

دار «المغامرون» حول الفيلا ... لكنهم لم يرَوا ما يلفت نظرهم، فقط شاهدوا السيارة الفاخرة وهي تخرج من بوابتها، دون أن يرَوا مَن بداخلها، فلقد كانت هناك ستائر مسدلة على زجاج السيارة ... ولم يرَوا إلا السائق، مرُّوا أمام باب «الجراج»، حيث كان الحارس جالسًا، فلم يلفت نظرَه وجودُ «محب» بينهم، همسَت «لوزة»: لا يوجد أثرٌ لـ «تختخ»، تُرى أين هو الآن؟

كان «تختخ» قد انتهى من تنظيف سيارة النقل، وسمع صوتًا خشنًا يتحدث إلى الحارس، كان الصوت الخشن يقول: هل نظَّفت السيارة، فسوف أذهب إلى الميناء الآن، فقد وصلت الباخرة بالليل.

وتردَّد صوتُ أقدامهما مقتربًا من حيث كان «تختخ» يقوم بتلميع الزجاج الأمامي للسيارة ... فجأةً ضحك صاحب الصوت الخشن، وقال: أصبح لك مساعد يا «عثمان».

ثم نظر إلى «تختخ»، وقال: برافو عليك ... ما اسمك؟

ردَّ «تختخ»: «رجب» يا «أسطى».

وضع الأسطى يده في جيبه، وأخرج بعض الجنيهات، قدَّم أحدها لـ «تختخ» وهو يقول: خذ ... يبدو أنَّك صبي شاطر.

أخذ «تختخ» الجنيه، وشكر الأسطى الذي قفز إلى السيارة، وأدار محركها، ثم تحرك بها خارجًا من «الجراج»، نظر «عثمان»، حارس «الجراج» إلى «تختخ»، وقال:

عثمان: يكفيك اليوم ... تعالَ.

تحرَّك «عثمان» في اتجاه باب «الجراج» وخلفه «تختخ»، وعندما جلس «عثمان»، قال: أين ستذهب؟

تختخ: أمشي في الشوارع أو أجلس على الكورنيش.

عثمان: وأين تبيت؟

تختخ: عند ناس بلدياتي في بحري.

وقف «عثمان»، وقال: اجلس مكاني ... سوف أذهب إلى المقهى، ولا تدَع أحدًا يدخل «الجراج» حتى أعود.

انصرف «عثمان»، فجلس «تختخ» مكانه، فكَّر: هل يسمح لي بالمبيت هنا، في «الجراج»، إنَّها الفرصة التي أنتظرها.

دخول الفيلا الغامضة!

فجأةً ظهر «المغامرون» من خلف الفيلا، وأصبحوا أمام «تختخ»، امتلأَت وجوههم بالدهشة، فقد كان «تختخ» يجلس أمام مدخل «الجراج»، كادت «لوزة» تتحرك نحوه، إلا أنَّ «نوسة» أمسكَت بيدها، وهمس «عاطف»: لقد نجح «تختخ»، هيَّا نبتعد.

ابتعد المغامرون بينما كان «تختخ» يتابعهم بعينَيه، ويُخفي ابتسامة، فجأة ظهر «فاروق» يحمل صينية عليها كوب شاي، ويقترب من مكان «تختخ»، الذي قلَّد «عثمان»، فوضع ساقًا على ساق ...

أصبح «فاروق» أمامه، نظر إليه قليلًا، ثم قال:

فاروق: أنت «رجب»؟

ابتسم «تختخ»، ولم يردَّ، فقال «فاروق»: هل عملتَ مع عم «عثمان»، أم أنَّك بلدياته؟

تختخ: الاثنان: بلدياته، وعملت معه ...

فاروق: لا تغضب مني ... فلم يُعجبني شكلك من البداية، وظننتك من أولاد الشوارع، والمقهى للكبار فقط.

ابتسم «تختخ»، ومدَّ يده وهو يقول: هات الشاي.

قدَّم له «فاروق» كوب الشاي، فقال «تختخ»: كان يجب أن تتعاطف معي ... فأنا صبي مثلك، بجانب أنني غريب عن المدينة.

فاروق: لا بأس ... وأعتذر لك ... اسمي «فاروق»، وينادوني «روقة» ...

تختخ: شكرًا يا «روقة» ... وأعتقد أننا سنصبح أصدقاء.

فاروق: هل ستبقى هنا؟!

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال: نعم ... وسوف أبيت في الجراج.

ظهرت الدهشة على وجه «فاروق»، وهمس لـ «تختخ»: هل ستبيت وحدك؟!

ابتسم «تختخ»، وقال: نعم سوف أنام في إحدى السيارات.

تطلَّع «فاروق» حوله، وكأنَّه يخشى أن يسمعه أحد، ثم قال: ألَا تعرف ماذا يحدث في عمارة العفاريت؟

ضحك «تختخ»، وقال: أي عمارة ... وأي عفاريت؟

اقترب «فاروق» أكثر من «تختخ»، وقال بصوت لا يكاد يُسمع: هذه العمارة التي تجلس أمامها ... إنَّها مسكونة بالعفاريت، وقد رأيت العفاريت بنفسي.

ضحك «تختخ» من جديد، وقال: أتمنى أن أقابلهم.

امتلأ وجه «فاروق» بالدهشة، وهمس: تقابل العفاريت؟!

تختخ: نعم ... وسوف أجعلهم يفرُّون من أمامي ...

جاء صوت ينادي «فاروق»، فقال بسرعة: سوف أعود إليك آخر النهار!

انصرف «فاروق»، وغرق «تختخ» في الضحك، وقال في نفسه: لم يستطع «فاروق» التعرف عليَّ ... بدأ يشرب الشاي وهو يفكر: هل أذهب إلى درجات السلم لأرى إلى أين تتجه؟ أجاب عن سؤاله: قد يعود «عثمان» ... يجب أن أنتظر حتى يطمئن لي.

ولم تمرَّ دقائق حتى كان «عثمان» يقترب فعلًا ... ووقف «تختخ»، فسأله «عثمان»: هل جاء أحد؟!

تختخ: لا، يا معلم ...

فجأة تردَّد صوت تليفون ... وضع «عثمان» يده في جيبه، وأخرج تليفونه المحمول ... ركز «تختخ» اهتمامَه على «عثمان»، وسمعه «تختخ» يردُّ على الطرف الآخر من المكالمة التليفونية ويقول:

عثمان: لا يا باشا ... إنَّه ولد صغير، يساعد في تنظيف السيارات ...

صمت «عثمان» ... فعرف «تختخ» أنَّه يستمع للطرف الآخر. ثم قال:

عثمان: تعبت يا باشا وأحتاج لمن يساعدني، وهو ولد غلبان وغريب عن البلد.

ثم بدأ يسمع من جديد، و«تختخ» ينظر إلى بعيد، وكأنَّه غير مهتم بما يدور ... في حين كان يركز اهتمامه كاملًا ... ثم ردَّ «عثمان»: لا يا باشا ... سوف ينصرف آخر النهار ... أمرك يا باشا ...

انتهت المكالمة ... نظر «عثمان» إلى «تختخ»، وقال: هل سمعت؟

أبدى «تختخ» دهشته، وقال: سمعت ماذا؟

عثمان: المكالمة التي كنت أرد عليها.

تختخ: لا، فهي لا تعنيني ... وأنا لا أتنصت على مكالمات.

عثمان: «حمدي» باشا ... لا يريدك أن تبات هنا ...

أبدى «تختخ» حزنه، وقال: المشوار طويل حتى بحري.

عثمان: لا بأس ... سوف أجد لك حلًّا ... المهم أن تأتي كل يوم في الصباح، تقوم بغسل السيارات وتنصرف آخر النهار.

بهدوء قال «تختخ»: كما ترى يا معلم ...

جلس «عثمان» على الكرسي، وظلَّ «تختخ» واقفًا، كان يفكِّر: كيف عرف «حمدي» أنني موجود؟! هل أخبره سائق السيارة النقل؟ إنَّ «حمدي» لم يقترب من الجراج ... فهل العمارة مراقبة؟

فجأة سأله «عثمان»: هل أنت جائع؟

ابتسم «تختخ»، وقال: يعني ...

وضع «عثمان» يده في جيبه، وأخرج عدة جنيهات ... سحب منها جنيهًا وقدَّمه لـ «تختخ» وهو يقول: خذ هات لك ساندوتش.

ابتسم «تختخ» وأخذ الجنيه، فقال «عثمان»: خلف العمارة يوجد مطعم فول، اذهب ولا تَغِب.

شكره «تختخ» وانصرف متجهًا إلى حيث يوجد المطعم، الذي كان يقع في مواجهة عمارة العفاريت ... وقف «تختخ» يتأمل العمارة ... كانت الحركة نشيطة خلف العمارة ... والمساكن حولها مملوءة بالحياة، دخل المطعم وطلب ساندويتشًا ... ثم عاد، ما إن وصل إلى الجراج. حتى وقف «عثمان»، وقال: سوف أذهب ولن أغيب ... لا تتحرك من أمام الجراج.

تختخ: هل ستأتي سيارات للجراج؟

عثمان: لن تأتيَ الآن ... وسوف أعود قبل أن تَصِل أيُّ سيارة.

انصرف «عثمان» ... ظلَّ «تختخ» يراقبه، حتى غاب عن نظره، فكَّر «تختخ» أنَّها فرصة قد لا تتكرر، دخل «الجراج» بسرعة، واتجه إلى الباب الداخلي، صَعِد عدة درجات ... لكنَّه فوجئ بباب حديدي ... هزَّ الباب بيدَيه، كان الباب متينًا جدًّا!

فجأة جاء صوت ينادي: «عثمان»، أين أنت؟!

فكَّر «تختخ» بسرعة: ماذا يفعل الآن ... إنَّ ذلك قد يُبعده عن «الجراج»، ويُضيع عليه فرصة وجوده داخل «عمارة العفاريت».

أسرع يُمسك بـ «الفوطة» التي كان ينظف بها السيارة الصغيرة، وبلَّلها بالماء، وأعاد تنظيف السيارة، جاء الصوت ينادي مرة أخرى: أين أنت يا «عثمان»؟

بسرعة اتَّجه إلى باب «الجراج» وهو يعصر الفوطة المبللة بالماء ... رأى رجلًا عجوزًا وبجواره ولد وفتاة ... فَهِم أنَّه سائق من ملابسه، سأله الرجل: ماذا تفعل هنا؟

تختخ: أقوم بتنظيف السيارات.

الرجل: وأين «عثمان»؟

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال: نائم.

الرجل: منذ متى تعمل هنا؟ إنني لم أرَك من قبل.

قال: من اليوم فقط.

الرجل: وهل نظفت السيارة الحمراء؟

تختخ: نعم ... وهي جاهزة.

دخل السائق العجوز، بينما ظلَّ الولد والفتاة واقفَين عند مدخل «الجراج»!

سأل الولد: ما اسمك؟

رد «تختخ» وهو يبتسم: «رجب».

الولد: هل أنت في المدرسة؟

فكَّر «تختخ»، وقال: نعم ... وأعمل في الصيف فقط.

الولد: لقد رأيناك منذ الصباح.

ابتسم «تختخ»، وقال: لا بد أنَّك رأيتني وأنت تقف في نافذة الفيلا.

الولد: لا، رأيتك على الشاشة.

دُهش «تختخ»، وقال: كيف؟ إنني لم أظهر في التلفزيون من قبل!

ارتفع صوت موتور السيارة داخل «الجراج»، ثم ظهرَت، ووقفَت أمام الولد والفتاة، ونزل السائق يفتح لهما باب السيارة، وقبل أن يركب الولد، قال لـ «تختخ»: اسمي «هاني»، وأختي اسمها «هالة»، سوف نراك عندما نعود من النادي.

ثم ركبَا السيارة، فأغلق السائق الباب، أشار «هاني» لـ «تختخ»، وهو يقول: إلى اللقاء!

رفع «تختخ» يده، يُشير إلى «هاني»، وهو يهمس: إلى اللقاء!

ابتعدَت السيارة الحمراء. كان «تختخ» يقف مذهولًا، فكَّر أنَّ الأمور تسير أسهل مما توقَّع ... وقد يكون «هاني» طريقًا لمعرفة الحقيقة! جلس وأمسك بـ «الساندويتش»، كان يشعر بالجوع فعلًا ... تذكَّر كلمات «نوسة» عندما تقول: إنَّ «تختخ» لا يستطيع التفكير

ومعدته خالية. ابتسم ووضع «الساندويتش» في فمه، لكنَّه توقَّف ... فقد عادت إلى ذاكرته كلماتُ «هاني»: رأيتك على الشاشة. تساءل بينه وبين نفسه: هل العمارة مراقبة فعلًا؟

إنَّ كلمات «هاني» تدل على أنَّ هناك كاميرات سريَّة تُراقب العمارة و«الجراج» ... و«حمدي» يرى الحركة أمام العمارة وداخل «الجراج» من داخل الفيلَّا، ماذا يعني هذا؟!

قال لنفسه: سوف أعرض هذا على «المغامرين». قضم قضمةً من «الساندويتش»، لكنَّه لم يَستسِغ طعمَه ... فتوقف عن المضغ. فكَّر: لو أنَّ «عثمان» رأى «الساندويتش» فقد يشك في أمري، ولا بد من إخفائه داخل «الجراج»، وأخفى «الساندويتش» في مكان، ثم عاد إلى الكرسي وجلس، كان يشعر بالجوع فعلًا ... قال في نفسه: لقد تسرعتُ في الذهاب إلى المطعم ... كان يمكن أن أشتريَ بسكويتًا مثلًا، لكن لا بأس ... عليَّ أن أحتمل الجوع.

مضَت ساعة و«تختخ» يجلس أمام «الجراج». جاءه «فاروق» ليأخذ كوب الشاي الفارغ، وسأل «تختخ»:

فاروق: هل ستبيت في العمارة الليلة؟

تختخ: لا ... لكني سآتي كلَّ يوم في الصباح لغسل السيارات.

فاروق: أحسن ... أراك غدًا.

ثم أخذ كوب الشاي الفارغ، وانصرف ولم تمضِ دقائق حتى عاد «عثمان» ... ما إن رآه «تختخ» حتى وقف، فسأله «عثمان»: إن كان أحد قد جاء ... فأخبره «تختخ» بما حدث ... ابتسم «عثمان»، وقال وهو يربِّت على كتف «تختخ»: أنت ولد ذكي ... هيَّا الآن انصرف ... وتعالَ غدًا! ...

في حديقة فيلَّا «المعمورة»، اجتمع المغامرون ومعهم «تختخ» بعد أن أبدل ثيابه، وحكى لهم ما حدث منذ وصوله «عمارة العفاريت» ورؤيته لـ «هاني» و«هالة»، وما قاله «هاني» من أنَّه رآه على الشاشة ... قالت «نوسة»: إنَّ هذا يعني أنَّ «حمدي» يراقب «الجراج» بكاميرا سرية ... وهذا يعني أيضًا اهتمامه الشديد بالعمارة، ويؤكد الشك فيه كما توقعنا ... وإلَّا، فلماذا يراقب العمارة، خصوصًا وأننا قلنا إنَّه الوحيد الذي استأجر «الجراج»، كل ذلك يؤكد أنَّ سر «العفاريت» عند «حمدي»!

فقال «عاطف»: إنَّ ظهور «هاني» و«هالة» يمكن أن يكون طريقًا لمعرفة السر.

تختخ: هذا ما فكرت فيه.

قالت «لوزة»: هل «هالة» صغيرة مثلي؟

ابتسم «تختخ»، وقال: أكبر قليلًا، لكنَّها صامتة، فلم تنطق بكلمة.

ظهر الحزن على وجه «لوزة»، وقالت: هل تعني أنَّني ثرثارة؟

ضحك «تختخ» وهو يربِّت عليها ويقول: لا ... لا أقصد ما تفكرين فيه ... إنني فقط ذكرت حقيقة ما حدث.

ثم داعبها، وقال: أنتِ فاكهة المغامرين الخمسة.

ابتسمت «لوزة» ... فقال «محب»: إنني أفكر في طريقة تُدخلنا الفيلا الغامضة!

سألت «لوزة»: وما هي الطريقة ... إنني أريد أن أرى «هالة»، التي لا تتكلم.

وبدأ «محب» يشرح الطريقة التي يفكر فيها، والتي يمكن أن يدخل بها الفيلا الغامضة!

بياع الجرايد!

في الصباح، عقد «المغامرون الخمسة» اجتماعًا في حديقة فيلَّا «المعمورة» ... كان «محب» قد تنكَّر هو الآخر، ولكن في صورة مختلفة عن «تختخ»، كان يلبس بنطلون «جينز» قديمًا، لكنَّه نظيف، كاوتشًا و«تي شيرت» قديمًا أيضًا، وكابًا، وعلَّق على جانبه دوسيهًا كبيرًا مربوطًا بحزام، فأصبح في صورة مَن يقوم ببيع الجرائد ...

ضحكت «لوزة» وقالت: أصبحتَ بائعَ جرائد فعلًا، أعطني «الأهرام» و«علاء الدين».

ضحك «المغامرون»، وقال «تختخ»: توجد في المعمورة مكتبة للأهرام، تستطيع أن تشتريَ منها أعداد «علاء الدين»، وعدة نُسخٍ من جريدة الأهرام ... وهناك مكتبات للصحف الأخرى، مثل: «الأخبار» و«الجمهورية»، وطبعًا سيكون عدد النُّسَخ قليلًا، حتى تبدوَ وكأنَّك بِعْتَ معظم ما معك.

ثم وقف وقال: هيَّا حتَّى لا تتأخر على الشغل.

انطلق «تختخ» و«محب» ... ذهب «محب» إلى مكتبة «الأهرام»، وأخذ «تختخ» طريقه إلى عمارة العفاريت، وعندما وصل إلى هناك وجد «عثمان» يقف متجهمًا ... أسرع إليه، وألقى عليه تحية الصباح ... لكن «عثمان» قال في حدة: لماذا تأخرت؟! أنت هكذا لا تصلح للشغل.

ردَّ «تختخ»: المشوار طويل يا معلم ... والمواصلات زحمة ... قد فاتني أكثر من أتوبيس من شدة الزحام ... لو كنت في بيت هنا، سأكون تحت يدك.

تنهَّد «عثمان»، وقال: الباشا رفض يا ابني أن تبيت هنا ... هيَّا اغسل سيارة «هاني» بيه، فهو يذهب للنادي كلَّ يوم.

تختخ: وهل هناك سيارة أخرى أنظفها؟

عثمان: ليس الآن ... هيَّا ادخل.

دخل «تختخ» «الجراج» وفتح باب سيارة «هاني» لينظفها من الداخل قبل أن ينظفها من الخارج ... امتلأ وجهُه بالدهشة وابتسم؛ فقد وجد نسخة من مجلة «علاء الدين»، فكَّر: إذن «هاني» وأخته يقرآن المجلة ... وهذا سوف يسهِّل مهمة «محب»!

أخذ ينظف السيارة بسرعة حتى انتهى منها، سمع صوت «هاني» يسأل: أين الولد الذي يعمل هنا؟

اقترب في هدوء ليسمع، فجاء صوت «عثمان» يقول: يُنظف سيارتك يا بيه.

ثم جاء صوت «عثمان» ينادي: يا «رجب»!

أسرع «تختخ» إلى حيث يقف «هاني» و«هالة»، ورفع يده بالتحية قائلًا: صباح الخير يا بيه! صباح الخير يا آنسة!

هاني: صباح الخير يا «رجب»!

كان «هاني» يحمل شنطة بلاستيك كبيرة وأنيقة، قدَّمها لـ «تختخ» وهو يقول: خُذ هذه الأشياء لك.

ثم ابتسم وأضاف: أرجو أن تكون مناسبة لك!

أخذ «تختخ» الشنطة، وقبل أن يشكر «هاني»، تردَّد صوت «محب» يقول: «أهرام» ... «أخبار» ... «جمهورية» ... «مجلة علاء الدين»!

وبسرعة شكر «تختخ» «هاني»، بينما ظهر «محب» ينادي: «أهرام» «أخبار» «جمهورية» «علاء الدين»!

التفت «هاني» في اتجاه «محب»، الذي كان يمرُّ من أمام الفيلَّا، وهو يُكرِّر النداء، وأشار إلى «محب» قائلًا: أنت تعالَ!

اتَّجه «محب» حتى وصل عنده ... وأصبح «تختخ» و«محب» أمام بعضهما، كان كلٌّ منهما يُخفي ابتسامة ... وإن ابتسم «محب» لـ «هاني» وهو يقول: نعم ... أهرام ... أخبار ... جمهورية ... مجلة علاء الدين!

هاني: أعطني «علاء الدين»!

وبينما يسحب «محب» مجلة «علاء الدين» من بين أعداد الجرائد، كان «هاني» يُخرج من جيبه خمسة جنيهات قدَّمها لـ «محب»، الذي قدَّم له المجلة، بحث «محب» في جيبه عن نقود ليعيد لـ «هاني» باقي الجنيهات الخمسة، إلا أنَّ «هاني» ابتسم له، وقال: الباقي لك ... المهم ... فاتني عددان من المجلة، فهل تستطيع الحصول عليهما؟ إنَّهما رقم ٢٠٠ و٢٠١!

محب: سأحاول، إن وجدتهما سآتيك بهما غدًا!

هاني: هذه فيلتنا، يمكن أن تأتيَني بهما هناك!

كان «تختخ» يراقب الحوار الدائر بين «محب» و«هاني»، وهو يكاد ينفجر من الضحك، إلا أنَّه تمالك نفسه، كان السائق قد أحضر السيارة، فركبها «هاني» وأخته ... وعندما تحركت السيارة، أشار «هاني» لـ «تختخ» و«محب»، فردَّا إشارته، وانصرف «محب» وهو ينادي: أهرام ... أخبار ... جمهورية ... ومجلة «علاء الدين» ...

عثمان: ماذا في الشنطة ... هاتها!

قدَّمها له «تختخ»، ففتحها «عثمان» ونظر فيها، ثم قال: «ملابس»!

ثم أخرج قميصًا وبنطلونًا، ونظر إلى «تختخ» وهو يقول: ادخل ... جرِّب هذه الملابس، يبدو أنَّها صغيرة عليك.

أخذ «تختخ» القميص والبنطلون ... ودخل الجراج، فكَّر: لو لبستُ هذه الملابس النظيفة، فقد تكشفني، فكَّر مرة أخرى!

لا أظن أنَّ «عثمان» لا يزال يذكر شكلي عندما كنا نسأل عن عنوان الدكتور محسن بدوي. مع ذلك حاول لبس القميص، إلا أنَّه كان ضيقًا ... ابتسم ولبس ملابسه، وعاد لـ «عثمان»، الذي ما إن رآه بملابسه المتسخة حتى سأله متبسمًا:

عثمان: هيه ... يبدو أنَّها ضيقة ... فهاني بيه نحيف وأنت سمين! ابتسم «تختخ» وقال: فعلًا ... وهي لا تصلح للشغل.

أخذ «عثمان» القميص والبنطلون ووضعهما في الشنطة، ثم وقف وقال وهو يبتسم ابتسامة عريضة: إنَّها تصلح لآخرين.

ثم وضع يده في جيبه، وأخرج جنيهين قدَّمهما لـ «تختخ»، وقال: خذ سوف أذهب في مشوار ... فلا تبتعد عن الجراج ... وسوف أُرسل لك الشاي!

انصرف «عثمان» بينما «تختخ» يبتسم، فسوف تكون أمامه فرصة ليُعيد اكتشاف الباب الداخلي، وعندما اختفى «عثمان» أسرع «تختخ» بدخول الجراج، واتجه مباشرة إلى الباب الداخلي، صعد عدة درجات حتى وصل إلى الباب الحديدي ... أخذ يتحسَّسه ... كان الباب أملس تمامًا ... فكَّر: كيف يفتح هذا الباب ... لا يوجد ثقب مفتاح ولا «أُكرة» باب! عاد مسرعًا، فوجد «فاروق» ومعه الشاي ... سأله «فاروق»: أين تتناول غداءك؟

تختخ: هنا ... أشتري ساندويتش فول من المطعم.

فاروق: أدعوك اليوم للغداء معي في المقهى، لقد تحدثتُ عنك إلى أمي ... وقلت لها إنَّك غريب عن الإسكندرية فجهزَت لنا غداءً محترمًا!

ابتسم «تختخ» وقال، شكرًا يا «روقة»، أنت إنسان طيب.

فاروق: عندما تذهب للغداء ... تعالَ إلى المقهى.

انصرف «فاروق»، وجلس «تختخ» يحتسي الشاي وهو يفكر: لا بد من دخول العمارة، فهذا الباب الحديدي يعني أنَّ هناك أشياء مهمة داخلها! ثم ابتسم وقال في نفسه: إلا إذا كانوا يحبسون «العفاريت» داخل العمارة.

فجأةً عاد «عثمان»، ولم تكن الشنطة معه، وقف «تختخ»، فسأله «عثمان»: هل جاء أحد؟!

تختخ: لا يا معلم!

جلس «عثمان» على الكرسي، فجلس «تختخ» على الأرض، أخذ يتأمل «عثمان» وعمامته البيضاء، ولونه الأسمر، وشاربه الأبيض ... كان يبدو عجوزًا نحيل القوام، تبدو عيناه كالصقر، لكن قسماته طيبة، تساءل بينه وبين نفسه: ترى هل يعرف «عثمان» سرَّ هذه «العمارة الغامضة»؟

فكَّر أن يسأله، لعله يقول معلومة تفيده، لكنَّه تردَّد، مرَّت دقائق قبل أن يسأل «تختخ»: عفوًا يا معلم ... إنني لم أرَ سيارة الباشا!

نظر له «عثمان»، وقال: لأنَّك تأخرت، والباشا سافر مبكرًا.

صمت «تختخ» وشرد «عثمان»، لكنَّه بعد لحظة، سأل «تختخ»:

عثمان: هل تتناول غداءك هنا! إنك تستطيع أن تنصرف، فلا يوجد عمل لك اليوم.

ثم وضع يده في جيبه، وأخرج جنيهًا، قدَّمه لـ «تختخ» الذي أخذه وهو يشكره ... قال «عثمان»: تستطيع أن تنصرف الآن ... ولا تتأخر في الصباح.

انصرف «تختخ» وأخذ طريقه إلى المقهى، كان الوقت لا يزال مبكرًا ... رآه «فاروق» فأشار إليه أن ينتظر؛ فقد كان يحمل صينية عليها طلبات للزبائن ... اختار «تختخ» كرسيًّا أمام المقهى وجلس، بعد دقائق جاءه «فاروق» يحمل كوب ليمون مثلجًا، ابتسم «تختخ» وتذكر أكواب الليمون المثلج التي يُفضِّلها «المغامرون»، وقال «فاروق»: الدنيا حرٌّ، والليمون مفيد عن الشاي.

ابتسم «تختخ»، وقال: شكرًا يا «روقة» ... أنت إنسان طيب فعلًا.

سأله «فاروق»: لا يوجد عمل اليوم؟

[تختخ: نعم.][1]

فاروق: عظيم ... انتظرْ حتى يأتيَ موعد الغداء.

انصرف «فاروق»، وأخذ «تختخ» يحتسي الليمون المثلج باستمتاع، أخذ يتأمل «عمارة العفاريت»، ويفكر كيف يدخلها، قال في نفسه: إنَّ الحركة في «الجراج» تبدو عادية بالنهار، ولا بد أن تختلف الحركة في الليل ... إنَّ ذلك يحتاج إلى مراقبة العمارة في الليل، لكن كيف؟!

ظلَّ يقلب الأمور في رأسه ... تذكَّر «محب» وطريقته في النداء على الجرائد ... ابتسم وسأل نفسه: هل عاد «محب» للمغامرين.

كان «المغامرون» يعقدون اجتماعًا في حديقة فيلا «المعمورة»، ومعهم «محب» الذي كان غارقًا في الضحك وهو يقول:

محب: كان موقفًا يدعو للضحك؛ فأنا و«تختخ» نقف أمام بعضنا بينهم، ولا أحد يدري أننا أعضاء «المغامرون الخمسة».

سألت «لوزة»: كيف كان شكل «تختخ»؟

ضحك «محب» وهو يقول: لا أحد يعرفه ... ثيابه متسخة ومبللة بالماء، ويضع «فوطة» صفراء على كتفه ... وكأنَّه محترف غسيل السيارات.

ضحك «المغامرون»، وسألت «نوسة»: المهم ... هل توصلتم لشيء؟

محب: عندما يعود «تختخ» سنعرف ... أما أنا فسوف أدخل فيلا «هاني» غدًا، لأوصل له عددَي مجلة «علاء الدين»، وقد وجدتهما في مكتبة «الأهرام»!

ابتسم «عاطف»، وقال: يبدو أنَّ مسألة بيع الجرائد أعجبتك.

ضحك «محب»، وقال: حكاية ظريفة، وقد ربحتُ منها بعض النقود ... إنَّها عمل صيفي طيب، فهل تفكِّر في بيع الجرائد؟

ضحك «المغامرون»، وقالت «لوزة»: إنني أفكِّر في تجربتها.

كانت الساعة تدقُّ الثالثة في راديو المقهى، عندما كان «فاروق» ينضم إلى «تختخ»، وهو يحمل لفافة وضعها أمام «تختخ» وهو يقول: هيَّا، ساندويتشات «كفتة وبطاطس».

ثم فتح اللفافة ... كان «تختخ» يشعر بالجوع، فانقضَّ على «الساندويتشات» حتى إنَّ «فاروق» ضحك، وقال: على مهلكم، فلن يشاركَنا أحدٌ الغداء.

ابتسم «تختخ»، وهو يمضغ، وقال: إنني جائع جدًّا.

---

[1] الناشر.

سأل «فاروق»: ماذا ستفعل بعد الغداء؟

تختخ: سوف أعود إلى بحري، حيث يوجد بلدياتي.

فاروق: ياه ... مشوار طويل ... اسمع.

توقَّف لحظة حتى بلع ما في فمه ثم قال: لماذا لا تبيت معي ... إنَّ أمي سوف ترحِّب بك ... وليس معنا أحد، وأنا أنام في غرفة وحدي.

توقَّف «تختخ» عن المضغ ... وفكَّر بسرعة: هذه فرصة حتى أكون قريبًا من «عمارة العفاريت»، وحتى أستطيع أن أراقبها في الليل، ثم نظر إلى «فاروق»، وهو يقول: أنت صبيٌّ كريم جدًّا يا «روقة»، ولا أعرف كيف أشكرك.

فاروق: لا داعي للشكر الآن ... فقد أصبحنا أصدقاء ... هيه ... ما رأيك؟ ... فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال: دعْني اليوم أُخبر «بلدياتي» أنني سأبيت عندك، وغدًا سوف أخبرك.

ثم استغرق في الْتِهام الساندويتشات، وعندما انتهى من الغداء، ابتسم «فاروق»، وهو يقول: هل شبعت؟ ربَّت «تختخ» على كتف «فاروق»، وقال: لا أعرف ماذا أقول لك، لقد أصبحنا أصدقاء فعلًا ... فقد أكلنا عيشًا وكفتة. ضحكَا معًا، ودقَّا كفًّا بكفٍّ ... وقال «تختخ» وهو يقف: أراك غدًا ... مدَّ «تختخ» يده، وشدَّ على يد «فاروق»، وانصرف في طريقه إلى «المغامرين»، الذين كانوا ينتظرونه.

لغز جديد

كان المغامرون يعقدون اجتماعًا في حديقة فيلَّا «المعمورة» بعد أن عاد «محب»، بينما كان «زنجر» يتمدد على حشائش الحديقة وهو ينظر إليهم، وكأنَّه يتابع ما يدور بينهم من حديث ... قالت «نوسة»: إنَّ فرصة دخول «محب» فيلَّا «هاني» ليست مضمونة، ولذلك يجب ألَّا نضعَ عليها آمالًا.

عاطف: هذا صحيح ... بالإضافة إلى أنَّه حتى لو فرضنا دخول «محب» الفيلا فلن يتجاوز هول الفيلا ... ولن تُتاح له فرصة البحث عن مصدر الكاميرات السرية.

لوزة: قد يدعوه «هاني» لرؤية غرفته مثلًا ...

محب: لا أظن وأنا أوافق «نوسة» على وجهة نظرها.

قالت «نوسة»: دعونا لا نسبق الأحداث، فسوف تذهب غدًا للقائه، وبعدها نرى ماذا سوف يحدث؟!

فجأةً رفع «زنجر» رأسه وتشمَّم الهواء، ثم وقف وزام بهدوء، ثم انطلق يعدو إلى باب الحديقة ... تساءلت «لوزة»: لعلها دادة نجيبة، فقد خرجت منذ وقت.

لكن لم تمرَّ لحظة حتى ظهر «تختخ» بملابسه المتسخة، و«زنجر» يتقافز حوله، فقالت «لوزة»: لقد عاد مبكرًا، فهو عادة يعود آخر النهار.

انضمَّ إليهم «تختخ»، وعلى وجهه ابتسامة، وقال: أظن «لوزة» تساءلت لماذا عُدتَ مبكرًا.

اندهشت «لوزة»، بينما غرق المغامرون في الضحك. جلس «تختخ»، وهو يقول: حتى لا تحتار «لوزة» في البحث عن سبب عودتي، لم يكن هناك عمل اليوم، وكان لا بد أن أعود إليكم ... فالموقف أصبح يحتاج إلى مناقشة من المغامرين.

ثم وقف وقال: وقبل أن نُناقش موقعنا، سوف أُبدل ثيابي وأعود إليكم.

انصرف «تختخ»، فقالت «لوزة» له: وهذا سوف يتوقف على ذكاء «محب» في التعامل مع «هاني».

نوسة: هناك مشاكل مهمة، فأنت حتى الآن موجود في العمارة بالنهار ... وأظن أنَّ الأشياء المهمة، خصوصًا إذا كانت ممنوعة، لن يتمَّ التصرف فيها بالنهار، فلا بد أنَّها تُنقل ليلًا.

قال «تختخ»: هذا ما أعرضه عليكم الآن، لقد فكَّرتُ فيما توصَّلَت إليه «نوسة»، ومن حُسن الحظ، أنَّ «روقة»، أقصد «فاروق»، صبي المقهى، قد عرض عليَّ أن أبيت معه، فهو يعيش هو ووالدته فقط.

أسرعت «لوزة» تقول: لكنَّك لا تعرفه جيدًا.

تختخ: إنَّه ولد طيب ... وقد أصبحنا أصدقاء.

عاطف: قد ترفض والدته.

تختخ: لقد أخبرها أنني غريب عن الإسكندرية وليس لي مكان أبيت فيه ... ولقد جهَّزَت طعامًا خاصًّا حمله «فاروق» معه من أجلي.

محب: إذن هذه فرصة جميلة يجب استغلالها.

سألت «لوزة»: لماذا لا نتصل بصديقنا المفتش «سامي»؟

أجابها «تختخ»: يا «لوزة»، نحن لم نتوصل لشيء بعد ... وحتى نتصل به فلا بد أن نكون قد وضعنا أيدينا على ما يثبت إدانته.

ثم نظر إلى «محب»، وقال: يجب أن تذهب إلى «هاني» مبكرًا، فهو يذهب إلى النادي يوميًّا في حدود العاشرة صباحًا.

عندما كانت الساعة تدق السابعة صباحًا، كان المغامرون يودعون «تختخ» و«محب»، وكان «زنجر» يتقافز حول «تختخ»، الذي لبس ملابسه الممزقة والكاوتش القديم، الذي يظهر منه أصبع قدمه، في حين كان «محب» قد علَّق الدوسيه في كتفه، وفيه مجلة «علاء الدين»، وانطلق كلٌّ منهما إلى مهمته، عندما وصل «تختخ» إلى شارع جمال عبد الناصر، مرَّ على المقهى، حيث كان «فاروق» ينظم الكراسي أمام المقهى ... قابله «فاروق» بابتسامة عريضة، وهو يقول: ما رأيك في كوب شاي باللبن، أم أنَّك لم تفطر بعد؟

ابتسم «تختخ»، وقال: صباح الخير أولًا ... سأذهب إلى الجراج حتى لا أتأخر.

قال «فاروق»: عم «عثمان» لم يستيقظ بعد، فهو عندما يستيقظ أول شيء يفعله ينادي عليَّ من أجل الشاي باللبن.

جلس «تختخ»، وأسرع «فاروق» إلى داخل المقهى، كان «تختخ» يراقب مدخل الجراج ... فجأة ظهرت سيارة «حمدي» البيضاء ودخلت الفيلا، قال «تختخ» في نفسه: إذن لقد عاد «حمدي»، وهذا يجعل مهمة «محب» مستحيلة ... بعد لحظات خرجت السيارة واتجهت إلى الجراج ... تردَّد صوت الكلاكس مرات، فظهر «عثمان»، ونزع العمود الذي يتوسط مدخل الجراج حتى لا تدخل سيارات غريبة، فدخلت السيارة، وأعاد «عثمان» العمود مكانه، أسرع «تختخ» إلى الجراج، وعندما وصله كان السائق خارجًا منه وهو يقول لـ «عثمان»: اغسل السيارة، فسوف يخرج الباشا بعد ساعة.

نظر «عثمان» إلى «تختخ»، وقال:

عثمان: هيَّا يا «رجب» ... شد حيلك.

أسرع «تختخ» إلى السيارة، وبدأ في تنظيفها، لكنَّه توقف عندما وصل إلى الكاوتش ... كانت هناك آثار رمال على عجلات السيارة، قال في نفسه: هذه السيارة دخلت منطقة رملية ... قطع تفكيرَه صوتُ «محب» وهو ينادي: أهرام، أخبار، جمهورية، مجلة علاء الدين ... وظلَّ النداء يتكرر.

لكنَّه فجأةً صمت ... فكَّر: هل دخل «محب» الفيلا؟! وحتى إذا دخلها، فسوف لن يصل إلى شيء، ما دام «حمدي» قد عاد.

عاد إلى السيارة ليُكمل تنظيفها ... لكنَّه مرة أخرى توقَّف ... مدَّ يده، وجمع بعضَ الرمال من فوق كاوتش السيارة ... ثم شمَّها، قال في نفسه: هذه رائحة شحم أو بترول ... وهذا يعني أنَّها سارت على شاطئ!

فكَّر بسرعة: هل هو مراقب الآن؟ انهمك في تنظيف السيارة، وتوقف عند أرقامها ... ركَّز تفكيره، وقال في نفسه: هذه الأرقام تغيَّرَت ... وأتذكَّر أنَّها كانت ٤٩٧٨ عندما رأيتُها أول مرة!

عاد من جديد ليُكمل نظافة السيارة ... جاء صوت «عثمان» يقول: لماذا تأخرت يا «رجب»؟

ردَّ بصوت عالٍ: إنني أُجفِّفها يا معلم بعد أن غسلتُها.

جاء صوت «عثمان» مرة أخرى: عندما تنتهي من سيارة الباشا، اغسل سيارة «هاني بيه».

ردَّ «تختخ»: حاضر يا معلم! ... كان يعمل بنشاط، بينما أفكاره تدور في رأسه أكثر نشاطًا ... كان يفكر: هل أنا مخطئ ... وهل ذاكرتي أصبحت ضعيفة ... إنني متأكد أنَّ أرقام السيارة كانت ٤٩٧٨، وهي الآن ٤٩٨٧، ما معنى هذا؟!

فجأة تردَّد صوت «محب» ينادي: «أهرام»، «أخبار»، «جمهورية» ... ولم يذكر مجلة «علاء الدين» ...

قال «تختخ» لنفسه: يبدو أنَّ «محب» دخل الفيلا ... لكنَّه لم يمكث فيها كثيرًا ... لقد توقعت هذا.

انتهى من سيارة «حمدي»، فبدأ في سيارة «هاني» ... ظلَّ يردد في نفسه رقم السيارة حتى لا ينساه، فجأة جاء صوت السائق يقول: هل انتهى الولد من تنظيف السيارة؟

تردَّد صوت «عثمان» يقول: يا «رجب» هل انتهيت من تنظيف سيارة «الباشا»؟

ردَّ «تختخ»: جاهزة يا «معلم».

ظهر السائق، وعندما رأى «تختخ» نظر إلى السيارة، ثم ابتسم، وقال:

السائق: برافو، لقد نظفتَها جيدًا.

ابتسم «تختخ»، وقال: إنَّها سيارة «الباشا».

ركب السائق السيارة، وانطلق بها، ظلَّ «تختخ» يرقبها حتى خرجت من «الجراج» ... فكَّر عندما يخرج «حمدي» من الفيلا، أبدأ في البحث عن الكاميرا السرية.

انتهى من سيارة «هاني»، وجاء سائقها ... ركبها وخرج ... أسرع «تختخ» إلى باب الجراج ... فرأى «هاني» وأخته يركبان السيارة ... وما إن اختفت حتى ظهرَت سيارة «حمدي» من داخل حديقة الفيلا ... امتلأ وجهُه بالدهشة، وهو يرقب السيارة البيضاء الفاخرة، فلم تكن الأرقام هي نفسها التي رآها في «الجراج»، ظلَّ يراقب السيارة حتى اختفت، فقال «عثمان»: أنا في المقهى.

انصرف «عثمان» ... فكَّر «تختخ»: لقد تغيرت الأرقام وعادت من جديد ٤٩٧٨، تساءل بينه وبين نفسه: ما معنى هذا؟! وهل هذه سيارة أخرى؟ ردَّ على تساؤله: إنَّها نفس السيارة ... فماذا حدث؟

نظر ناحية المقهى، فرأى «عثمان» يتجه إليه ... قال في نفسه: الآن أستطيع البحث عن الكاميرا السرية.

دخل بسرعة وهو يفكر: لا بد أن تكون الكاميرا مخفية فوق مدخل «الجراج»، حتى تكشفه، خصوصًا أنَّ الباب الداخلي مواجهٌ لباب «الجراج». رفع عينَيه إلى السقف وأخذ يتفحصه، فلم يستطع أن يرى شيئًا ... فقد كانت الإضاءة ضعيفة ... اقترب من باب «الجراج»، حين كانت تقف إحدى السيارات تسلَّقها فأصبح قريبًا من السقف، ومدَّ يده

يتحسَّس السقف، كان خشنًا، فجأة توقَّفَت يده ... كانت هناك دائرة تغوص في السقف ... تحسَّس الدائرة، وتوقَّفت يدُه مرة أخرى، كانت هناك عدسة صغيرة لا تكاد تظهر ... تأكَّد من وجودها، وقال في نفسه: أرجو ألَّا يكون هناك مَن يراقبني من داخل الفيلا.

نزل من فوق السيارة، وأخذ طريقه إلى باب «الجراج»، وجلس مكان «عثمان»، استغرق «تختخ» في التفكير، كان يفكر في أرقام السيارة التي تغيرت، وسأل نفسه: كيف تغيرت بهذه السرعة؟!

قطع تفكيرَه صوتُ «فاروق» وهو يقول: إلى أين سافرت؟ لعلك سافرت بخيالك إلى «طنطا»!

انتبه «تختخ» وابتسم، وهو يقول: إنَّك ذكي يا «روقة»، فعلًا كنت أفكر في بلدتي ... وأعتذر لك لأني انصرفت من المقهى ولم أنتظرك.

فاروق: لقد فهمت أنَّ عم «عثمان» ظهر أمام «الجراج»، ثمَّ مدَّ يده بكوب شاي باللبن وسأل: هل سنبقى معًا؟

فكر «تختخ» بسرعة، وقال: ليس اليوم، لكن غدًا سوف أبيت معك.

فاروق: سوف نتناول الغداء معًا ... فأمي جهزت لك الغداء.

تختخ: إنني أشكرها كثيرًا ... فهذا كرم منها ومنك!

ابتسم «فاروق» وهو يقول: لا شكر على واجب، فقد أصبحنا أصدقاء.

تحرَّك «فاروق» منصرفًا وهو يقول: إنني في انتظارك.

أخذ «تختخ» يشرب الشاي على مهل، وهو مستغرق في التفكير، قال في نفسه: هذا لغز جديد ... فما هي حكاية تغيير أرقام السيارة؟! ... قطع تفكيرَه وصولُ سيارة النقل ... كانت محملة بالأخشاب ... نزل سائقها، وسأل بصوته الخشن: أين «عثمان» يا «رجب»؟

قال «تختخ» وهو يقف: ذهب للمقهى، سوف أستدعيه حالًا.

السائق: لا داعي، سوف أذهب إليه.

سأله «تختخ»: هل أغسل السيارة؟

السائق: غدًا، بعد أن نكون قد أفرغنا حمولتها.

انصرف السائق إلى المقهى، ووقف «تختخ» يتأمل السيارة التي ازدادت ضخامتها بسبب حمولتها، قال في نفسه: ماذا تُخفي هذه الأخشاب. فكَّر: هل هي حمولة عادية؟! لقد تركها السائق وذهب إلى المقهى ... وهذا يعني أنَّها حمولة خشب عادية ... فقد جاءت في وضح النهار، مع ذلك، مَن يدري؟

قطع تفكيرَه صوتُ «عثمان» يقول: تستطيع أن تنصرف الآن يا «رجب»، ولكن لا تتأخر في الصباح، فعندك عمل كثير.

انصرف «تختخ» وهو يفكِّر: هل أنتظر الليلة، أم أعود لـ «لمغامرين» لمناقشة لغز الأرقام؟

ظهور العفاريت

بينما «تختخ» في طريقه إلى المقهى كان يفكِّر: السيارة سوف تُفرغ حمولتها الليلة، لكن أين سوف تُفرغها؟ هل تُفرغها في العمارة، أم ستُفرغها خارجها؟ إنَّ ذلك يحتاج إلى أن أبقى الليلة قريبًا من «الجراج» وبعد ذلك يمكن مناقشة لغز الأرقام مع «المغامرين» في يوم آخر.

وصل إلى المقهى، وجلس في مكان منعزل، قال في نفسه: تُرى ماذا فعل «محب»؟! لقد خرجَت سيارة «هاني» قبل سيارة والده، وهذا يعني أنَّ «محب» لم يستغرق وقتًا مع «هاني».

اقترب «فاروق» وهو يحمل صينية عليها كوب ليمون مثلج، ابتسم وهو يضعها أمام «تختخ»، ويقول: الليمون الذي تُفضِّله.

تختخ: أشكرك يا «روقة»، أنت تُخجلني بكرمك الزائد.

ضحك «فاروق»، وقال: تعبت من كثرة الشكر، المهم ... لماذا غيَّرتَ رأيك ولم تَبِت الليلة معي؟ ... سوف أكون سعيدًا إذا بقيت.

تختخ: وأنا تهمُّني سعادتُك.

ظهرت الفرحة على وجه «فاروق»، و«قال»: أفهم أنَّك ستبيت الليلة معي.

ابتسم «تختخ»، وقال: بشرط أن نرى «عمارة العفاريت» بالليل.

اندهش «فاروق»، وقال: لماذا ... ما لنا وما لـ «عمارة العفاريت»؟! مع ذلك فعندما نكون معًا لن أخاف! هيَّا اشرب الليمون قبل أن يفقد برودته، فاليوم حار!

انصرف «فاروق»، وأخذ «تختخ» يتحسس الليمون المثلج على مهل، كان يفكِّر وقد ظهرت السخرية على وجهه: لعلي أرى «العفاريت» أنا الآخر!

آخر النهار، جاء شابٌّ يتسلَّم العمل مكان «فاروق»، الذي انصرف هو و«تختخ»، قال «فاروق»: نذهب إلى البيت، أُبدل ثيابي، وتُبدل ثيابك أنت الآخر.

قال «تختخ» بأسًى: وأين هي الثياب التي أبدلها؟!

فاروق: سوف نجد حلًّا، لا تحمل همًّا.

فكَّر «تختخ» بسرعة: إذا أبدلتُ ملابسي، فقد يكتشف «فاروق» أنَّه رآني قبل ذلك ... عندما جلست أنا و«محب» على المقهى أول مرة، وعندما جلسنا مع المعلم «فرج» صاحب «عمارة العفاريت» في المقهى أيضًا، ثم تساءل بينه وبين نفسه: هل أُخبر «فاروق» أنني أحد أعضاء «المغامرين الخمسة» ... وهل يسمع «فاروق» عنهم؟ لكنَّ «فاروق» قطع أفكار «تختخ» عندما قال:

فاروق: هل تحب القراءة؟

اندهش «تختخ»، لكنَّه قال: طبعًا ... خصوصًا الألغاز.

ابتسم «فاروق»، وقال: أنا أيضًا أُحب قراءة الألغاز، خصوصًا ألغاز أصدقائي «المغامرين الخمسة» ... هل تقرأ مغامراتهم؟

أخفى «تختخ» ابتسامة، وسأل «فاروق»: هل هم أصدقاؤك فعلًا ... هل قابلتَهم وتعرَّفتَ عليهم؟

فاروق: لا، لكني أعتبرهم أصدقائي، خصوصًا «تختخ» فتُعجبني أفكاره، كذلك خفة دم «لوزة»!

كانَا يسيران في زحمة الشارع، حيث تزدهر «الإسكندرية» في الصيف ...

دخل «فاروق» حارة جانبية ... فدخل «تختخ» خلفه ... أشار «فاروق» إلى بيت قديم من ثلاثة طوابق، وقال: ها هو بيتنا ... ونحن نسكن في الطابق الأرضي ... وأخي «مصطفى» يسكن في الطابق الأول ... لكنه مسافر.

دخلَا من باب البيت، فوضع «فاروق» يدَه على جرس الباب، مرَّت دقائق، ثم فُتح الباب، وظهرَت أم «فاروق»، ما إن رأت «تختخ» حتى ابتسمت، وقالت:

أم «فاروق»: أهلًا يا بُنيَّ، تفضَّل!

دخل «فاروق» وهو يقول: ها هو صديقي «رجب» يا أمي.

أم «فاروق»: تفضَّل يا «رجب».

ابتسم «تختخ»، وهو يدخل، قال: مساء الخير يا خالتي.

كان البيت متواضعًا ... اتجه «فاروق» إلى غرفته وهو يقول: هذه غرفتي.

دخل الغرفة ... كانت متواضعة أيضًا ... تذكَّر «تختخ» غرفته في «المعادي»، قال «فاروق»: سوف أبحث لك عن ثياب ... حتى نخرج، فأنت لا تعرف «الإسكندرية»، وسوف آخذك لترى «مكتبة الإسكندرية».

خرج «فاروق»، فجلس «تختخ» يتأمل الغرفة المتواضعة، قال في نفسه: المهم مَن يسكنها ... إنَّهم أناس طيبون.

تأخر «فاروق» ... كان «تختخ» يفكِّر وهو يبتسم: «المغامرون الخمسة» أصدقاء «فاروق»، ماذا سيحدث عندما يعرف أنني واحد منهم ... وماذا سيحدث عندما يعرف مهمة «المغامرين» في «عمارة العفاريت»؟!

فجأة دخل «فاروق» ... وبيده قميص وبنطلون وقال لـ «تختخ»: هذه كانت لأخي عندما كان صغيرًا ... أرجو أن تناسبَك.

ابتسم «تختخ»، وقال: أنت صديق عظيم يا «روقة».

فاروق: لا تُضيِّع وقتًا، هيَّا إلى الحمَّام.

عندما عاد «تختخ» وقد لبس القميص والبنطلون، ومشط شعره ... وقف أمامه «فاروق» مشدوهًا، ابتسم «تختخ»، فقال «فاروق» متسائلًا: مَن أنت؟ لقد رأيتُك من قبل!

ابتسم «تختخ» ولم يردَّ، كان «فاروق» يفكِّر، فجأةً صاح: أنت الذي جاء إلى المقهى وجلس مع المعلم «فرج» صاحب «عمارة العفاريت»، صح؟

ابتسم «تختخ»، وقال: صح.

فاروق: كيف لم أعرفك ... لقد تنكَّرتَ بطريقة بارعة.

ثم ضحك «فاروق»، وأضاف: إنَّك تُشبه «تختخ» زعيم «المغامرين الخمسة».

نظر «تختخ» إلى «فاروق» وهو يبتسم، وقال: إنني «تختخ».

ملأَت الدهشةُ وجهَ «فاروق»، فقال «تختخ»: يجب ألَّا يعرفَ أحدٌ، فنحن نريد حلَّ لغز «عمارة العفاريت»؛ لهذا عملتُ في «الجراج»، حتى أكون داخل العمارة ... فهي ليست مسكونة بـ «العفاريت» كما تظن.

لم يكن «فاروق» يصدِّق أنَّه أمام أحد أصدقائه من «المغامرين الخمسة»، فهمس: أنا لا أصدق ما أراه!

تختخ: لقد كشفتُ لك عن شخصيتي ... وعليك أن تُساعدَني في الكشف عن لغز «العمارة» التي تقول إنَّها مسكونة بالعفاريت.

فاروق: لقد رأيتهم بنفسي.

تختخ: ليس مهمًّا هذا الآن، فسوف يُثبت لك «المغامرون الخمسة» أنَّ العمارة ليست مسكونة، وأنَّه لا يوجد شيء اسمه «عفاريت».

فاروق: إذن هيَّا إليها الآن.

تختخ: ليس الآن ... سوف نذهب عندما يتأخر الوقت.

في حديقة فيلَّا «المعمورة» ... كان «المغامرون» يعقدون اجتماعًا، بينما كان «زنجر» يجري في الحديقة ... وكأنه يمارس رياضة ... فهو منذ جاء إلى «المعمورة» لم يخرج من حديقة الفيلا، ولم يشترك مع «المغامرين» في لغزهم الجديد، قال «محب»: لولا عودة والد «هاني» كنت قد دخلت إلى الفيلا! فقد كنَّا بدأنا حديثنا حول «المغامرين» وألغازهم ... وكان «هاني» يُحدِّثني عن إعجابه بهم، ويتمنَّى لو يزورونه.

لوزة: لماذا لا تحاول مرة أخرى؟!

محب: كيف، لقد ضاعت الفرصة.

عاطف: المهم هو اكتشاف «تختخ» للكاميرا السرية التي في «الجراج».

نوسة: لو تحقق هذا يكون «حمدي» هو أول من أطلق شائعة «العفاريت» على العمارة، ويكون هو مَن يستخدمها في نشاطه السري.

لوزة: إذا اكتشف «تختخ» وجودَ الكاميرا السرية في «الجراج»، يُصبح اتصالنا بالمفتش «سامي» ضروريًّا، والمهم الآن، متى يعود «تختخ»؟

كان الوقت قد تأخر، وأعلنت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وبدأت الحركة تهدأ في الشوارع، بينما كان «تختخ» و«فاروق» يتجولان ... سأل «تختخ»: متى يُغلق المقهى أبوابَه؟

فاروق: أوشك أن يُغلق أبوابه ... فالمعلم «حسين» صاحب المقهى لا يحب السهر ... ولذلك فنحن أول مقهى يفتح أبوابه في الصباح.

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال: سوف نتجه إلى هناك، لكننا لن نقترب من العمارة حتى لا يكشفَنا أحد، وخصوصًا المعلم «عثمان».

أخذ «تختخ» و«فاروق» طريقَهما إلى حيث «عمارة العفاريت» ... كان الشارع ساكنًا ... ومظلمًا ... همس «فاروق»: على فكرة ... «العفاريت» لا تظهر كلَّ ليلة؛ فعندما كنت أسهر في المقهى كنت أراها في بعض الليالي، وعندما انقطعتُ عن السهر، لا أعرف إن كانت تظهر أم لا؟!

كانَا يتقدَّمان بحذر بجوار العمارات التي في الشارع، حتى أصبحت «عمارة العفاريت» أمامهما مباشرة، فجأةً أمسك «تختخ» بيد «فاروق» حتى يتوقَّف ... همس «فاروق»: هل رأيت شيئًا؟

أجاب «تختخ» هامسًا: لقد غيَّرَت السيارةُ وضْعَها ... وأصبحَت مؤخرتها في باب «الجراج»!

ظهر عددٌ من الرجال داخل «الجراج»، وبدءوا في إنزال الألواح الخشبية من صندوق السيارة ويرصونها على الأرض ... كان «تختخ» يراقب مدخل «الجراج»، حيث يتم تفريغ حمولة السيارة، وفي نفس الوقت يراقب نوافذ العمارة ...

مرت ساعتان، فجأة أمسك «فاروق» بيد «تختخ»، فقال «تختخ»: إنَّك ترتجف ... مالك!

همس «فاروق» يقول: هل رأيت ما رأيته، لقد ظهرت «العفاريت»، رأيت أنوارًا تتحرك!

ابتسم «تختخ» وهمس: نعم رأيت ما رأيته ... لكنهم ليسوا «عفاريت»، إنَّهم الرجال الذين يقومون بتفريغ حمولة السيارة.

كان «فاروق» ما زال يرتجف، وهمس: لا ... فهم يضعون الأخشاب خارج «الجراج» والأنوار تتحرك داخل العمارة، هيَّا ننصرف.

ضغط «تختخ» على يد «فاروق»، وهمس له: لقد قلت إنَّك لن تخاف وأنت معي ... فلماذا تخاف الآن؟!

كاد «فاروق» يجري، لكن «تختخ» أمسك به، وهمس له: أنت هكذا سوف تكشفنا. انتظر قليلًا ... وسوف تختفي الأنوار التي تتحرك.

حبس «فاروق» أنفاسه، وتجمَّد مكانه، في حين كان «تختخ» يفكِّر: لقد نقلوا شيئًا داخل العمارة ... ولأنَّ الشارع مظلم، والعمارة مظلمة فقد استخدموا بطاريات صغيرة.

همس «فاروق»: لقد اختفت الأنوار وغرقت العمارة في الظلام!

بهدوء تحرك «تختخ» مبتعدًا عن «عمارة العفاريت»، وهو يجذب «فاروق» معه حتى ابتعدَا ... تنفَّس «فاروق» بعمق وهو يقول: ياه ... كاد قلبي يتوقف من الخوف!

ضحك «تختخ» وهو يقول: سوف نبيت معًا في «عمارة العفاريت» ومعنا بقية «المغامرين» حتى أُثبت لك أنَّه لا توجد «عفاريت».

ظهرت الدهشة على وجه «فاروق»، وقال: نبيت في «عمارة العفاريت» حتى نصحوَ فنجد أنفسنا في «الجراج».

ضحك «تختخ»، وهو يقول: سوف نرى.

في الصباح، لَبِس «تختخ» ملابسَ التنكُّر ... القميص والبنطال الممزقان ... والكاوتش القديم، الذي يظهر أصبع قدمه منه، ونكش شعره، فأصبح «رجب»، الذي يعمل في تنظيف السيارات، وقال لـ «فاروق»:

تختخ: سوف نفترق الآن. أنت تذهب إلى المقهى، وأنا إلى «الجراج» ونتعامل بشكل عادي.

ثم نظر إلى «فاروق» قليلًا، وأضاف: «روقة»، ما حدث سرٌّ بيننا حتى ننتهيَ من حلِّ لغز عمارة العفاريت.

أخذ كلٌّ منهما طريقَه: «فاروق» إلى المقهى، و«تختخ» إلى «الجراج» ... كان الوقت مبكرًا ... ولم يكن «عثمان» قد استيقظ بعد، كان «عثمان» يرقد فوق مجموعة من الأخشاب المرصوصة خارج «الجراج» ... وكانت سيارة النقل في مكانها لم تتحرك.

قال «تختخ» في نفسه: لقد أوشك اللغز على الحل، والآن يجب الاتصال بالمفتش «سامي»، لينكشف كل شيء.

النهاية

دخل «تختخ» الجراج، فلم يجد سوى سيارة «هاني»، فكَّر: لا بد أنَّ سيارة «حمدي» في الخارج.

بدأ في تنظيف سيارة «هاني»، وهو يقول لنفسه: لم تدخل سيارة «حمدي» الجراج لأنَّ سيارة النقل واقفة في المدخل، ولا بد أنَّها في الفيلَّا. جاء صوت «عثمان» يقول:

عثمان: مَن بالداخل ... هل جئتَ يا «رجب»؟

أسرع إلى «عثمان»، الذي كان يتثاءب ... ابتسم وقال: صباح الخير يا معلم!

عثمان: متى جئت؟

تختخ: من نصف ساعة.

عثمان: آه ... لقد سهرت كثيرًا الليلة، هل نظفت سيارة «هاني بيه»؟

تختخ: نعم ... لكن سيارة «الباشا» ليست موجودة.

عثمان: في الفيلا ... وسوف تأتيك حالًا ... هات لي الشاي من المقهى.

انصرف «تختخ» إلى المقهى حيث قابله «فاروق»، همس له «تختخ»: لن أبيت الليلة معك يا «روقة»، فسوف أذهب إلى «المغامرين».

ابتسم «فاروق»، وقال: أتمنى أن أراهم وأن أتحدث إليهم.

تختخ: أعطني شاي المعلم «عثمان» أولًا ... وقد أنصرفُ مبكرًا، فلن أمرَّ عليك، لكن فجأة ستجدني أمامك مع «المغامرين الخمسة»!

لمح «تختخ» سيارة النقل وهي تتحرك بعيدًا عن «الجراج»، ولم يمرَّ وقت حتى كانت سيارة «حمدي» تخرج من الفيلا ... وتدخل «الجراج»، أسرع بحمل الشاي، واتجه إلى حيث يجلس «عثمان»، الذي ما إن رآه حتى قال له:

عثمان: هيَّا، اغسل سيارة «الباشا» قبل أن يطلبها.

دخل «تختخ» الجراج، وبدأ يغسل سيارة «حمدي» بنشاط، وهو يفكر: إنَّه يراقبني الآن من خلال الكاميرا السرية. وعندما كان يغسل لوحة الأرقام، قرأ الرقم وكان ٤٩٧٨، قال في نفسه: إنَّه يغير الأرقام عندما تكون هناك عملية من عملياته المشبوهة فقط، حتى لا يصلَ إليه أحد إذا التقط أرقام السيارة ... انتهى من تنظيف السيارة، ثم خرج إلى «عثمان»!

تختخ: كلُّه تمام يا «معلم».

بقي «تختخ» حتى آخر النهار، ثم انصرف، أخذ طريقه إلى «المعمورة»، وعندما وصل كان «زنجر» يستقبله كالعادة عند مدخل الفيلا ... احتضنه وهو يقول له:

تختخ: سوف تُثبت لهم أنَّه ليس هناك «عفاريت».

تركه «تختخ»، فأسرع «زنجر» إلى حيث كان «المغامرون» يجلسون، ما إن رأته «لوزة» حتى قالت: لقد وصل «تختخ».

ظهر «تختخ» أمام «المغامرين» وهو يبتسم ابتسامة عريضة، فقالت «لوزة»: هناك أخبار طيبة!

تساءل «عاطف»: هل الأخبار طيبة فعلًا؟

جلس «تختخ» وهو يقول: أعطوني التليفون المحمول.

ظهرت الدهشة على وجوه «المغامرين»، فقال «تختخ»: لا أستطيع الانتظار ... سوف أتصل بالمفتش «سامي» وسوف يحتاج لوقت حتى يصل إلينا.

قدَّم له «محب» التليفون المحمول، وهو يقول: ألن تُخبرنا بما توصلت إليه؟

طلب «تختخ» المفتش «سامي» الذي جاء صوته يقول: أهلًا يا «محب» ... أعرف أنَّكم في «الإسكندرية».

قال «تختخ»: أنا «توفيق» ... نحتاج للقائك سريعًا.

سامي: ولماذا لم تتحدث من تليفونك؟ وعلى فكرة إنني في مأمورية في «الإسكندرية».

تختخ: إذن نراك الليلة.

سامي: أين تقيمون؟

تختخ: في «المعمورة».

سامي: إذن نلتقي في كازينو «المعمورة» بعد ساعة ... إلى اللقاء!

أغلق «تختخ» التليفون، وأعاده لـ «محب» ... ثم وقف وهو يقول: أُبدل ثيابي ... فسوف نلتقي بالمفتش «سامي» بعد ساعة، فهو في «الإسكندرية» لحسن الحظ.

أخذ «تختخ» طريقَه إلى داخل الفيلا ... ليُغيِّر ملابسه التنكرية، فقالت «نوسة»: يبدو أنَّ «تختخ» وضع يده على شيء مهم.

هتفت «لوزة» بحماس: إذن لقد وصلنا إلى حلٍّ لغز «عمارة العفاريت».

نبح «زنجر» نباحًا هادئًا، فعرف «المغامرون» أنَّ «تختخ» قد عاد، عندما ظهر، ضحكت «لوزة» وهي تقول: لقد عدتَ «تختخ» ولم تَعُد «رجب».

ابتسم «تختخ» وجلس، فسألت «نوسة»: لماذا اتصلتَ بالمفتش «سامي»؟!

تختخ: لأنني توصلتُ إلى ما يُدين «حمدي» ... فقد اكتشفتُ وجود الكاميرا السرية في سقف «الجراج» بالإضافة إلى أنني اكتشفتُ أنَّه يُغيِّر رقم السيارة.

ظهرت الدهشة على وجوه «المغامرين»، وسأل «محب»: كيف يُغيِّر رقم السيارة؟!

تختخ: في الأيام العادية يكون رقم السيارة ٤٩٧٨، لكن عندما تكون هناك عملية تصبح ٤٩٨٧، فهو يُغيِّر رقمًا واحدًا، فيضع رقم ٧ مكان رقم ٨.

سألت «لوزة»: ولماذا يُغير رقم السيارة؟!

ردَّت «نوسة»: حتى لا يتوصَّل أحد لرقم السيارة الأصلي.

قال «عاطف»: إذن عندنا ثلاثة أدلة تؤكد أنَّه المستفيد الوحيد من إشاعة أنَّ العمارة مسكونة «بالعفاريت»، أوَّلها الباب الحديدي الذي يُفتح إلكترونيًّا ... وثانيها عدسة المراقبة التي في «الجراج»، وثالثها تغيير رقم السيارة.

نظر «تختخ» في ساعته، ثم وقف وهو يقول: هيَّا بنا الآن، وكازينو «المعمورة» ليس بعيدًا.

كان الليل قد هبط، ولمعت الأضواء في أنحاء «المعمورة»، بينما كان «المغامرون الخمسة» في طريقهم إلى الكازينو ... و«زنجر» يتقدمهم، قالت «نوسة»: أرجو ألَّا يكون الكازينو مزدحمًا ... وممتلئًا بالضوضاء.

وصلوا إلى الكازينو، وكان فعلًا مزدحمًا بالشباب، بجوار موسيقى عالية تجعل التفاهم صعبًا ... وقفوا يبحثون عن مكانٍ خالٍ، لكنهم لم يجدوه ... قال «محب»: نجلس في الخارج، فهناك أماكن خالية.

خرجوا واختاروا مكانًا بعيدًا، حيث وجدوا «ترابيزة» وحولها خمسة مقاعد ... ذهب «عاطف» إلى «ترابيزة» أخرى خالية، وأخذ كرسيًّا إضافيًّا إلى المقاعد الخمسة ... كان بعض الشباب يداعب «زنجر»، الذي بدَا عليه أنَّه يرفض هذه المداعبات، جاءهم الجرسون، الذي ظهر عليه التردد عندما رأى «زنجر» يقف عند قدمي «تختخ»، لاحظَ «تختخ» ذلك، فقال للجرسون: لا تخف ... فهو لن يفعل شيئًا.

اقترب «الجرسون» أكثر وهو يغتصب ابتسامة، فقال «محب»: خمسة جيلاتي.

ثم نظر إلى «المغامرين» وسأل إن كان أحد يريد شيئًا آخر ... لكنهم جميعًا وافقوا على ما طلبه. انصرف الجرسون، فابتسم «محب» وهو يقول: هذه الدعوة على حسابي، فقد حققت بعض الأرباح من بيع الجرائد ... يبدو أنني سوف أواظب على الشغلانة.

ضحك «المغامرون». فجأةً رنَّ تليفون «محب»، وجاء صوت المفتش «سامي» يسأل: أين تجلسون، فالمكان زحمة.

ردَّ «محب»: نحن نجلس في الخارج، على الشمال قليلًا.

فجأة وقف «زنجر»، ونبح نباحًا قصيرًا، وكأنَّه يُعلن عن مكان «المغامرين».

ظهر المفتش «سامي»، فرحَّب به «المغامرون الخمسة»، جلس وهو يبتسم.

سامي: هل هناك لغز جديد؟

حكى له «تختخ» حكاية «عمارة العفاريت»، وكيف تنكَّر واشتغل في «جراج» العمارة الذي يستأجره «حمدي»، وما اكتشفه داخل «الجراج»، وشكَّهم في أنَّ «حمدي» هو الذي يقف خلف إشاعة العمارة بأنَّها مسكونة، وعندما قال «تختخ» إنَّه اكتشف أنَّ «حمدي» يُغيِّر أرقام سيارته، ظهر الاهتمام على وجه المفتش «سامي»، وسأله:

سامي: كم كان رقم السيارة؟

تختخ: ٤٩٧٨ ويتغير إلى رقم ٤٩٨٧!

سامي: هل رأيت ذلك بنفسك؟

تختخ: نعم ... وهذا ما جعلني أتَّصل بك.

تنفَّس «سامي» بعمق، ثم قال: إنَّني هنا بسبب عملية تهريب ... ولقد التقط أحدُ الضباط رقم السيارة وكان ٤٩٨٧، وبالكشف عنه اتضح أنَّها سيارة طبيب ... لقد كشفت اللغز يا عزيزي «توفيق».

تحدث «تختخ» عن مواعيد خروج «حمدي» في الصباح ... وكيف تبيت سيارته في «الجراج» ... وتذهب إليه في الفيلا ... في حدود العاشرة والنصف، ثم قال:

تختخ: وأعتقد أنَّ هذا هو الوقت المناسب للقبض عليه.

سامي: عليك بالوجود في «الجراج» كالعادة، وأنا أعرف هذه العمارة.

في الصباح أخذ «تختخ» طريقه إلى حيث «عمارة العفاريت» ... وقام بتنظيف سيارة «حمدي»، وعندما دقَّت الساعة العاشرة، جاء السائق، وأخذ السيارة ... وخرج بها إلى فيلا «حمدي»، وما إن دخلت الفيلا، حتى أسرع «تختخ» إلى باب «الجراج»، فرأى المفتش

«سامي» ينزل من سيارة ملاكي ... ومعه اثنان من ضباط الشرطة السريِّين، ودخلوا الفيلا ... بعد لحظات وصلَت سيارة شرطة محملة بالجنود ... بعضهم حاصر الفيلا ... والبعض الآخر اتَّجه إلى «الجراج»، حيث يقودهم أحد الضباط ... ما إن رآهم «عثمان» حتى اصفرَّ وجهه، وقال بصوت مرتعش: ماذا هناك؟

سأله الضابط: أنت حارس «الجراج»؟

هزَّ رأسه بنعم، دون أن ينطق ... فأمر الضابط بالقبض عليه، ثم نظر إلى «تختخ»، وسأله: هل أنت ابنه؟

كان «تختخ» يُخفي ابتسامة، لكنَّه أجاب: إنَّني أعمل في «الجراج».

قال الضابط: اقبضوا عليه.

ظهر المفتش «سامي» وهو يقود «حمدي»، وخلفه الضابطان ... ودخلوا «الجراج» ... مرَّ وقت، ثم عاد المفتش «سامي» يقود «حمدي» وقد وضع يدَيه في «الكلبشات»، ثم ركب بين الضابطَين، بينما اقتاد أحد الجنود «عثمان» إلى سيارة الشرطة ومعه «تختخ»، إلا أنَّ المفتش «سامي» أمره بتركه ... وانصرفت السيارة وفيها «حمدي» مقبوضًا عليه ... وكان الناس قد تجمَّعوا يراقبون ما يحدث في دهشة.

في المساء، جاء «المغامرون الخمسة» إلى المقهى، والتقَوا «فاروق»، الذي احتفى بهم، وجاءهم المعلم «حسين» صاحب المقهى، يسأل ماذا هناك؟ ... فأخبره «فاروق» بأنَّ هؤلاء هم «المغامرون الخمسة» وأنَّهم كشفوا أنَّ «حمدي باشا» كان يقوم بالتهريب، وهو الذي دبَّر حكاية «العفاريت» التي تسكن العمارة ... حتى يستغلَّها في عمليات التهريب ... فهي خالية ولا يسكنها أحد. لم يكن المعلم «حسين» يُصدِّق، لكنَّه أرسل مَن يستدعي المعلم «فرج» صاحب العمارة، الذي جاء مسرعًا، وعندما رأى «تختخ» و«محب» صاح:

فرج: هل صحيح ما سمعتُه؟ ... إنَّني لم أكن أصدِّق عندما قلتما لي.

ابتسم «تختخ» وقال: الآن تستطيع أن تؤجر العمارة، وسوف نبيت فيها الليلة حتى تطمئن.

فرج: وسوف أبيت معكم ... وسوف أُزيل ما يسدُّ باب العمارة.

جاء المعلم «فرج» بسجادتَين كبيرتَين، وفرشهما في أحد طوابق العمارة، وظلَّ «المغامرون الخمسة» ساهرين، ومعهم «زنجر»، وقد انضم إليهم «فاروق»، الذي كان سعيدًا بوجوده بين «المغامرين»، أمَّا المعلم «فرج» فكان يضرب كفًّا بكف، وهو يقول: الباشا «حمدي» هو السبب! لا أعرف كيف أشكركم ... وأنا الآن أُعلن لكم أنني متنازل عن إحدى شقق العمارة لتكون مقرًّا لجمعيتكم السرية.

ظلَّ «المغامرون الخمسة» ساهرين حتى الصباح.

فقال المعلم «فرج»: أين العفاريت؟!

ضحك «المغامرون»، وقال «تختخ»: لقد قبضَت عليهم الشرطة.

وعندما انصرف «المغامرون الخمسة» كان المكان قد ازدحم بالناس يحيونهم، وهم يُعلنون تعجُّبَهم من أنَّ هؤلاء الصغار هم الذين اكتشفوا الخدعة.

أمَّا «فاروق» فقد ودَّعهم وهو يقول: سوف أنتظركم ... وأُعِدُّ لكم الليمون المثلج الذي تفضِّلونه.

فقالت «لوزة»: الآن تأكدتُ أنَّه لا توجد «عفاريت».

هنـــداوي